الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية : الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

جماليات الفضاء الصحراوي في المجموعة القصصية:"حائط رحمونة لعبد الله كروم"أنموذجا.

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر (ل.م.د) في اللغة والأدب العربي

تخصص : أدب حديث ومعاصر

إعداد الطلبة:
- سهيلة قطايم
- أبوالعز احميد
- نهال زغبيب

إشراف الدكتور:
- نعيم قعر المشرد

الموسم الجامعي: 1444 هـ / 2022 – 2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

- إلى كل من أحبني بصدق.

- سهيلة قطايم -

الإهـــــداء

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

أما بعد :

- الحمد لله على بلوغنا درجة جديدة من العلم وما التوفيق إلا من عند الله سبحانه وتعالى
- أهدي هذه المذكرة إلى روح والدي العزيز الذي وعدته قبل وفاته بأن أكون ذخرا له وها أنا على الدرب مواصل
- أهدي هذه المذكرة إلى سندي وقدوتي وسعادتي وتفاؤلي والنور الذي يضيء دربي ، أمي الغالية العزيزة التي قاومت مصاعب الحياة من أجلي ومرت بأصعب الأيام وكافحتها من أجل أن تبقى بجنبي ، أطال الله عمرها وحفظها ورعاها وأبعد عنها كل سوء وشر
- أهدي هذه المذكرة إلى اسحاق ويعقوب أبناء أختي العزيزة اللذان أحبهما كثيرا وهما أقرب إليّ من حبل الوريد .

-أبوالعزاحميد-

الإهـــــداء

- إلى من أفضلها على نفسي لم تدخر جهدا في سبيل إسعادي على الدوم – أمي العزيزة-
- إلى صاحب الوجه الطيب والأفعال الحسنة فلقد كان له الفضل الأول في وصولي إلى هنا ، - والدي الحبيب- أطال الله في عمره .
- إلى اخوتي وأخواتي من كان لهم بالغ الأثر في تخطي الكثير من العقبات والصعاب
- إلى صديقاتي ورفيقات دربي سهيلة وسلمى وأبناء اخوتي جميعا وعلى رأسهم وائل ومهاب وروعة وهارون .
- إلى روح زوجة أخي الطاهرة رحمها الله .

- نهال زغبيب-

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله أولا ، الذي وفقنا في كل هذا والشكر موصول ثانيا إلى جميع أساتذتنا الكرام أحببناكم في الله ، ونسأله عز وجل أن يبارك في جهودكم وعطائكم وفي علمكم وعملكم وفي حالكم ، وأن يرزقنا وإياكم الصدق في القول والعمل.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر إلى السادة أعضاء اللجنة المناقشة لتحملهم عناء قراءة ومناقشة هذا البحث .

مقدمة

يحتل الفضاء الصحراوي بجمالياته مكانة في الأدب ، سواء كان شعرا أو سردا ، فالسارد أو الكاتب لا يمكنه أن ينفصل عن ذاته والعالم الخارجي ، ذاته التي تتجسد من خلال ذلك الفضاء الذي اكتسبته وتجلت فيه لتعكس لنا جماليات في بنيات النصوص السردية .

كان حضور الفضاء الصحراوي بارزا في الآونة الأخيرة في النصوص السردية ، ومن بين الذين انشغلوا واشتغلوا على هذا النوع من الكتابة " **القاص عبد الله كروم**" ، كيف لا وهو الذي يعرفها أكثر من غيره؟؛ لذلك انطلقنا من احدى نصوصه السردية الصحراوية المتمثل في "**حائط رحمونة**"، الذي يعيد فيه تخييل المكان الصحراوي وكذا عمق التاريخ ، فضاء الإنسان الصحراوي بامتياز؛ فما كان منّا إلا الغوص في جماليات فضاء هذا الحائط وما له من أبعاد دلالية وثقافية ؛ ليتبلور لنا موضوع هذه الدراسة الذي وقع اختيارنا عليها ، فعملنا على ضبط عنوان لها وسمناه بـ"**جماليات الفضاء الصحراوي في المجموعة القصصية :"حائط رحمونة لعبد الله كروم**" .

و من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع :**السبب الذاتي** ويتمثل في فضول الاطلاع والمقاربة النقدية لموضوع يتناول البيئة الصحراوية بفضاءاتها المتعددة.

- **السبب الموضوعي** : يتمثل في محاولة إثراء المقاربة النقدية بدراسة تهتمبجماليات الفضاء الصحراوي خاصة مع تزايد الإنتاج الروائي في هذا المجال .

وقد دفعتنا أهمية هذا الموضوع إلى تحديد إشكالية أساسية تمثلت في :**كيف تجلى الفضاء الصحراوي في حائط رحمونة ، وما أبعاده الدلالية والثقافية ؟**

لتتبني هي بدورها على مجموعة من التساؤلات ، أهمها :

- ✓ **كيف كان حضور الصحراء في بعض كتابات كل من العرب والغرب والمستشرقين ؟**

- ✓ **كيف أشعّت الأبعاد الدلالية والثقافية في هذه المجموعة ؟**

وللإجابة على ما طرحناه من تساؤلات ، سطرنا خطة حوت مقدمة ، قدمنا فيها الموضوع وحصرنا إشكالية الدراسة والمنهج المتبع وباقي عناصر المقدمة الأخرى ، كما تناولنا مدخلا نظريا تحدثنا فيه عن تعريف الصحراء اللغوي والاصطلاحي وكذا حضورها في بعض الكتابات العربية والغربية وبعض المستشرقين ، وفصلان : الفصل الأول الموسوم بـ : الأبعاد الدلالية في الفضاء الصحراوي تندرج تحته ثلاثة مباحث ، الأول كان حول دراسة العناوين بدءا بالعنوان الرئيسي ، فالعناوين الفرعية والثاني كان دراسة لفضاء الأمكنة الصحراوية المذكورة في المجموعة ، أما المبحث الثالث كان دراسة لفضاء الشخصيات .

ليأتي بعد ذلك الفصل الثاني والمعنون بـ: الأبعاد الثقافية في الفضاء الصحراوي ، لتندرج تحته أيضا ثلاثة مباحث كل بعنوانه الخاص : الأول بعنوان فضاء العادات والتقاليد والموروث الشعبي ، أما الثاني فتحدث عن المعتقدات الدينية والطقوس ، ثم المبحث الثالث الذي كان حول حضور المرأة الصحراوية ثم ختمنا هذا الموضوع بأهم النتائج المتوصل إليها.

ولمقاربة هذا النص الغني جماليا وثقافيا زاوجنا بين منهجي النقد السيميائي والنقد الثقافي ، نظرا لطبيعة العنوان والنص وكذا الدراسة .

ومن بين أهم المصادر والمراجع المتنوعة التي كان لها اسهام في فض مغاليق هذا النص السردي ، نذكر :

- ✓ **عبد الله كروم** ، "**حائط رحمونة**"
- ✓ **بشير خلف** ، "**مرايا**"
- ✓ **عبد الله الركيبي** ، "**الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز**"

- ✓ **عبد القادر بومعزة ، "بسكرة في عيون الرحالة الغربيين "**
- ✓ **ابراهيم الكوني ، "وطني صحراء كبرى "**

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في نسج هذا البحث هو اصطدامنا بثقافة صحراوية مختلفة كثيرا عن ثقافتنا المحلية ، لنكتشف أن الفضاء الصحراوي الجزائري يمتلك صحراء متعددة الأنساق والثقافات .

وفي مسك الختام نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذتنا المشرف الدكتور نعيم قعر المثرد نظير جهوده المبذولة وإلى كل من ساعدنا من قريب ومن بعيد في إنجاز هذه المذكرة .

مدخل نظري

- أولا : ضبط المصطلح :

1- الصحراء لغة :

تعتبر الصحراء منطلق تميز الإنسان العربي بصفة عامة ، والإنسان الصحراوي بصفة خاصة ، وفضاء هذه الأخيرة حظي بشيء من التفرد والتميز من أبناء هذه المناطق ويظهر ذلك من خلال أعمالهم الأدبية وكتاباتهم سواء كانت شعرية أو سردية ...

وكلمة "صحراء" وردت في المعاجم العربية بمعان متقاربة إلى حد كبير ، نذكر:

أ- لسان العرب لابن منظور :

جاء في مادة " صحر:" الصحراء من الأرض المستوية في لين وغلظ دون القُفِّ ، وقيل هي الفضاء الواسع ، وزاد ابن سيده فقال : الذي لا نبات فيه .

- الجوهري : الصحراء

البرية : غير مصروفة ، وإن لم تكن صفة ، وإنما لم تصرف للتأنيث ، ولزوم حروف التأنيث لها **نقول : صحراء واسعة .**

ولا نقول :صحراءة واسعة .

- قال ابن شميل : الصحراء من الأرض مثل ظهر الدابة الأجود ليس بها شجر أو جبل ، ملساء ، يقال : صحراء بيّنة الصَّحر والصُّحرة .

واصْحر المكان أي اتسع ، واصَحر الرجل : نزل الصحراء ، اصْحر القوم : برزوا في الصحراء[1] .

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، ت ح : عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، طبعة جديدة ، محققة ومشكولة شكلا كاملا ومذيّلة بفهارس مفصلة ، باب الصاد ، ص 2403 .

ب-المحيط للفيروز آبادي :

الصّحراء : اسم سَبْع محالَّ بالكوفة ، والأرض المستوية ، أو الفضاء الواسع لا نبات فيه ، ج : صحارى وصحاري و صحراوات .

وجاءت مشددة في قوله :**وقد أَغْدُو على أشْقَ**

رَ يَجْتَابُ الصَّحَارِيَّا

والأصْحَرُ: قريب من الأصهب"[1]

2- الصحراء في الاصطلاح:

هي مساحة جغرافية بالغة الاتساع ، تتميز بالجفاف قاحلة جرداء ، نادرة الأمطار ، يطلق عليها العديد من التسميات ما بين البيداء و البرية والهيماء والبادية وغيرها ...

الصحراء مكان يلجأ إليه الأدباء والشعراء ويلجأ إليه هواة التأمل والسياح والمغامرين ، يقول ابراهيم الكوني ":الصحراء في أرضنا وسعها من المدى ، وفي ثقافتنا آيات ، مهد الشعر ومهبط الوحي ، مبعث الاسلام وحضاراته الكبرى ، الصحراء جزء لا يتجزأ من البلاد والعباد ، ولها من نارها ونورها في تكوين الأهل سيماء ، وجوه سمر ، وعيون تحنُّ إلى الضياء .... رَكْضُ خَيْلٍ وغزو غارات ، وحسان وفتية وغرام ، الجازية وفرسانها من بعد عبلة وعنترها وليلى ومجنونها ، وبثينة وجميلها ، وعروج على الديار في أشعار الهوى وذكرى حبيب ومنزل وبكاء ..."[2]

- ثانيا : الصحراء في الأدب العربي:

ما أنبل التفكير والتدبير في مخلوقات الله عز وجل ، ومنها تلك الصحراء الممتدة وهي إحدى مخلوقاته سبحانه وتعالى ، فقد كان تأثيرها جليا على الحياة بشكل عام والحياة الأدبية

---

[1] مجد الدين الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ت ح : أنس محمد الشامي ، زكرياء جابر أحمد ، دار الحديث ، مجلد 1 ، القاهرة ، 1429 هـ - 2008 م ، ص 915 .

[2] ينظر ، إبراهيم الكوني ، من أساطير الصحراء ، ت ق : توفيق بكار ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، 2006 ، ص 12

والفكرية بشكل خاص ، حيث شكلت في الأدب موضوعا مهما وشائعا عبر التاريخ وتم تصويرها بطرق متعددة ومتنوعة واستخدامها كمصدر للإلهام في الشعر والراوية والأدب الحكائي ، فهي الرحم الذي ولدت ونشأت وترعرعت فيه اللغة العربية التي حملت فكر وأدب وحياة وطبيعة الصحراء فصاغتها في قوالب بلاغية وفكرية فصيحة ورصينة وجزيلة،فالصحراء العربية تمثل أيضا موطن وحي الرسالات والرسالة المحمدية الخاتمة .

أمدت الطبيعة الصحراوية خيال العربي بالمادة التي صنع منها صوره وأخيلته ومعانيه في جميع أغراضه الأدبية فأكسبته الواقعية ورسمت فيه الصراحة والوضوح والصفاء والقوة والجمال وحب الأرض ، وملأت جوانب ومسارح خياله وسمعه وفؤاده وبصره فكرا ودهاءً وعبقرية فذة ، كما تتميز الصحراء بذلك السحر الكامن في مخيلة المجتمعات الإنسانية عامة وفي العربية خاصة ، يقول الأديب " بشير خلف " في هذا الطرح : " أن الصحراء تبرز في الوعي ، والمخيلة مجمعا للنقائض ، فتكون منسجمة مع طبيعتها المتقلبة ، فهي واحدة من محرضات روح المغامرة الإنسانية وهي التي توسع أفق التصور المحفز على الإبداع .."[1] ، أي أن الصحراء تجمع بين ثنائيات ضدية " السكون والحركة ، الفرح والغضب ، الرحمة والشقاء ..... هذه الثنائيات تأخذنا إلى تجاوز المنظور الحسي وتجعلنا نتعداه ، فالصحراء هي فضاء تجتمع فيه النقائض والتناقضات تتميز بالتنوع والتقلب وبسبب هذا الأخير يحدث تفاعل مع هذه البيئة الفريدة فيتسنى للإنسان توسيع أفق التصور المحفز والاستمتاع بالتنوع الطبيعي والنقائض الجذابة التي توفرها الصحراء ، ويضيف " بشير خلف " قائلا : " وللصحراء سردها وسرد العرب في جذوره سرد صحراوي إجمالا ، يرجع هذا إلى الشفاهية فهي مفتاح السرد الصحراوي حتى بصيغة المعاصرة المتأثرة بالكتابة والكتابية ..... إنها الكتابة بلغة الرمل[2]، فالصحراء تحتل

---

[1] ينظر ، بشير خلف ، الجمالية المكانية في السرد القصصي للكاتبة الأدبية الرحالة ايزابيل ابراهاردت قصتا النقيب – تحت النير نموذجا ، 09 ديسمبر 2013 ص 01

[2] ينظر ، بشير خلف ، الجمالية المكانية في السرد القصصي للكاتبة الأدبية الرحالة ايزابيل ابراهاردت قصتا النقيب – تحت النير نموذجا ، 09 ديسمبر 2013 ص 01.

مكانة كبيرة في تراث العرب خاصة والتاريخ الإنساني بشكل عام ، وقد أشار " بشير خلف " إلى أن السرد الصحراوي يرتكز على التقاليد الشفوية التي تنتقل من جيل إلى آخر عبر الحكايات والأساطير التي ترد عن الأجداد ، وبالرغم من تأثر السرد الصحراوي بالكتابة والكتابية ، فإنها لا تزال تعتمد بشكل كبير على اللغة الشفوية وتستخدم لغة الرمل والأصوات والإيماءات لنقل الرسائل والقصص والتراث الثقافي ويمثل هذا النوع من السرد التقليدي جزءا هاما من الهوية الثقافية للعرب ويحمل معها الكثير من الحكمة والتجارب الحياتية التي تتعلق بالبيئة الصحراوية وطريقة الحياة فيها ، ويقول الشاعر "أحمد عبد الكريم":**" كتابة الصحراء لا تعني الوصف الخارجي لجغرافيا الصحراء بطريقة وثائقية ، وإنما تعني نقل روح الصحراء من خلال تفاعل الانسان مع المكان والتعبير عنها بشكل عميق بعيدا عن النظرة الإيكزوتيكية (الغرائيبية)"**[1].

أي أن كتابات الصحراء لا تعني فقط وصفًا جغرافيًا للصحراء كالأفلام والشرائط الوثائقية بل تعني روح الصحراء أي الإحساس بالجو الذي يمكن أن ينشأ عندما يتفاعل الانسان مع المكان والتعبير عن هذه الروح بشكل عميق بعيدا عن النظرة الاستكشافية أو السياحية للصحراء .

في النهاية يمكن القول أن الصحراء عالم كبير تحمل رمزية وجاذبية خاصة في الأدب ، حيث تعتبر رمزا للعزلة ، الصبر ، الوحدة ، والبحث عن الذات ..... ، وقد ألهمت العديد من الأدباء العرب عبر التاريخ في أعمالهم الأدبية ، نذكر بعضا منهم :

1- <u>الصحراء في أدب شرف الدين شكري:</u>

اعتبر شرف الدين شكري الصحراء أيقونة للموت في روايته " جبل نابليون الحزين " ، بحكم أنها من الأماكن الجافة والقاحلة التي تخلو من ضروريات الحياة ، كما أنها تتميز بارتفاع لدرجات الحرارة الشديدة والرياح القوية والرمال المتحركة ... ، لذلك تعتبر رمزا للخراب والوحدة والصعوبة والموت ، الموت بكل أبعاده الروحية والمعنوية والجسدية والنفسية ، وقد تجلى هذا الاعتبار عنده في هذه الرواية عبر مجموعة من المقاطع، ففي المقطع الأول تمركز حول أسئلة

---

[1] ينظر ، بشير خلف ، الجمالية المكانية في السرد القصصي للكاتبة الأدبية الرحالة ايزابيل ابراهاردت ، ص 01 .

الوجود والتماهي مع فكرة الخلاء والنهاية الحتمية والموت ، هذا الأخير الذي يعتبر القاسم المشترك فيما بينهم ، أما المقطع الموالي فقد تناول فكرة خروج الصحراء من كونها فضاء جغرافي ، إلى نسق وجودي ذاتي لا يمكن الفكاك منه ، ثم تتوالى المقاطع وتتنوع وصولا إلى نهاية الرواية : التي أثنت وأكدت على أن الصحراء حالة استثنائية وفريدة من نوعها ، واعتبرتها أجمل اللغات التي تسكن الإنسان الصحراوي[1] .

2- الصحراء في أدب إبراهيم الكوني :

تفرّد ابراهيم الكوني بالاحتفاء بالصحراء الأمر الذي جعل منها مفتاحا تأويليا تمكن به من دخول عالم السرد بكل جدارة ، فالصحراء عنده لم تكن ذلك المكان الجغرافي العادي وإنما كانت مقترنة بعوالم أخرى، "فكانت في كل مرة تسمو وترتفع لتكون مصدر حكمة ومعرفة وزهد ، ونستطيع أن نقول " أن الصحراء في كتابات الكوني كانت حاملة للواقع في صوره المتعددة والمختلفة ، نحو عالم يتم الهروب إليه ، لأنها وبكل بساطة تمثل النقاء ، وفي الوقت نفسه كانت عنده الجحيم كما وصفها بالمعبودة القاسية والعنيدة ... ، فضاء الصحراء عند الكوني بات يغدو فلسفة قائمة بذاتها الأساس فيها تطهير الذات من الأخطاء التي كان قد ارتكبها ، وصف الكوني أيضا طبيعة الصحراء ومعالمها وسكانها وحركتها وروح الحياة فيها بحيث اشتهر في مجمل كتاباته حول عالم الصحراء الصامت فكانت البيئة الصحراوية محطة اهتمامه وذلك من خلال مساءلة ما سكت عنه هذا الوجود الغريب"[2] ، ما لفت انتباهنا حين مطالعتنا لبعض المقالات حول كتابات الكوني هو نفسه القاسم المشترك بين جميع كتاباته خاصة التي كانت الصحراء حاضرة فيها وهو وجوب التضحية والتطهير وذلك بغرض الوصول إلى الصفاء والحرية التي تدعوا إليهما الصحراء .

---

[1] ينظر ، نعيم قعر المثرد ، حداثة السرد في رواية "جبل نابليون الحزين" لشرف الدين شكري ، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية ، العدد 03 ، سبتمبر 2022 ، ص 136 .

[2] ينظر ، بلال كوسة ، سردية الصحراء : نحو إعادة تشكيل التجربة السردية من منظور " إبراهيم الكوني " ، مجلة الخطاب ، العدد 02 ، جوان 2021 ، ص 192 .

يقول "ابراهيم الكوني:"" إذا كان العالم جسدا ، فإن الصحراء روحه ، الوجود بغياب الروح صحراء ، والصحراء بحضور الروح وجود ، الصحراء عنده فردوس من عدم ، لم تصبح الصحراء وطن الحرية إلا بسبب غياب الدنيا المتمثلة في أحجية أسماها الماء.

الصحراء للجسد منفى فقط ، ولكن الصحراء للروح وطن "[1]

يضيف أيضا فيقول : " الصحراء حرمًا ، معبدًا ، قداسة ، حرية ، صارت اللا مكان في المكان ، صارت روح المكان ، بل وروح كل مكان .... ، الصحراء كيان معتزل والكيان المعتزل هو الكيان القادر على أن يتأمل ، وصاحب التأمل هو صاحب الصلاة وصاحب الصلاة هو صاحب النبوة ، الصحراء كنز لأن الثراء لا يقاس بالملكية ، ولكن بالأفكار التي تبدع الظمأ إلى الحرية.[2]

الصحراء كانت ولا تزال دائما وطنا للرؤى السماوية كما يصفها " روبرت موزيل " في ملحمته " إنسان بلا مزايا". يفسر لنا ابراهيم الكوني لغز النبوءة المرتبطة ارتباطا حميميا بالصحراء". ومن بين أبرز أعماله الأدبية التي كان حضور الصحراء وتراثها بشكل كبير فيها روايته " التبر" التي تدور أحداثها حول شاب اسمه " أوخيّد " أهداه زعيم قبائل " أهجار " جملا اسمه " أبلق" تعلق به " أوخيّد " وأحبه كثيرا ، وقع " أبلق" في غرام ناقة حسناء من " وادي المغرغر" وذات يوم دخل " أبلق" في صراع مع جمل آخر من أجل هذه الناقة الحسناء خلّف له جروحا بليغة في رقبته وفكّه ، كان " أوخيّد" يلبس " أبلق" ويزينه بأفضل الملابس ويمدحه بأجمل الكلمات وذلك من شدة حبه له ، ومع مرور الوقت أصيب

---

[1] ينظر ، ابراهيم الكوني ، وطني صحراء كبرى / حوارات ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ، بيروت ، 2009 ص 49

[2] ينظر ، ابراهيم الكوني ، وطني صحراء كبرى/حوارات ، المرجع نفسه ص 49 .

" أبلق" بداء " الجرب " نتيجة عدوى من تلك الناقة الحسناء ، حزن أوخيّد حزنا شديدا وازداد حزنه بعد أن أخبره الشيخ أن الأمل في شفاءه ضعيف جدًا [1].

ذات يوم التقى أوخيّد بالشيخ " موسى " فدلّه على عشبة اسمها " أيسار" وهي سحرية تعطي الجسم طاقة هائلة ، وذلك من معالجة " الأبلق" ولكن مفتاح هذا العلاج لا يملكه إلا الجن وحتما سيصاب بالجنون ، الأمر الذي سيعزله كي لا تصاب جميع الإبل بالعدوى.

ومن شدة حزنه عليه نسي " أوخيّد " نفسه وقام بلوم " أبلق" : ماذا كسبت من مغامراتك تلك ، ماذا كسبت ؟ الأنثى أكبر مصيدة للذكر وسيدنا آدم أغوته امرأته فلعنه الله وطرده من الجنة ، ولولاها لمكثنا هناك ننعم بالنعيم ونسرح في الفردوس وكان في الوقت نفسه يواسيه ويخفف عنه مصابه .....

مرت الأيام وأخذ لون " الأبلق" يتغير بسبب المرض ، ولم يتبق لأوخيّد سوى مناجاة الله ليشفي أبلقه ، " يا ولي الصحراء ، إله الأولين ، أنذر لك جملا سمينا ، سليم الجسم ، اشف أبلقي من هذا المرض الخبيث وأحميه من جنون أسبيار أنت السميع أنت العليم ، ثم بدأ " أوخيّد " يتساءل هل ثمن الإثم فادح إلى هذا الحد ؟ فقرر أخذ " أبلق" إلى الشيخ موسى ليطهره من خطيئته فيشفى من هذا المرض ، تمضي أيام وأيام ويتزوج " أوخيّد" ويرزق بولد رغم الحياة الاجتماعية الصعبة التي عاشها بسبب الحرب والتي أصابتهم بالفقر والجوع مما أدى به إلى رهن " أبلق" مقابل الطعام .

لا يزال " أوخيّد" يرى أن السبب الأول في هذه المأساة أيضا هو دخول مرأة في حياته وكيف لا والأنثى كانت السبب في مرض أبلقه وسببا في ابتعاده عليه أيضا ، لكن لم يطل الأمر بأوخيّد لأنه لم يتحمل بعد أبلقه عليه ، استسلم أخيرا وطلّق زوجته ، ولكن شاءت الأقدار أ، لا يلتقيا رغم شفاء الأبلق من مرضه ، وذلك بسبب اشاعات كانت تطال " أوخيّد"

---

[1] ينظر ، عبد الكريم نفيس ومحمد بكادي ، أثر توظيف التراث الصحراوي في رواية التبر لإبراهيم الكوني ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، العدد الثاني ، جوان 2022 ، ص 363 -365 .

أنه طلق زوجته مقابل الذهب والمال وبقي على هذه الحال ولم يجتمع بأبلقه مجددا إلى أن وافت المنية كل منهما [1].

هذه طائفةٌ من الروايات العربية التي ركزت على الصحراء، ودارت في عالمها، واستطاع كتابها أن يجدوا فيها رغم كل القسوة والجفاء الكثير من التفاصيل الثرية، وأن يعكسوا من خلالها فلسفاتهم ورؤاهم للعالم وصراع الإنسان الدائم سواء مع الطبيعة أو الوجود بشكلٍ عام، وليس من شكٍّ في النهاية أن عالم الصحراء ثريٌّ وغزير، وربما يدفع للمزيد من الكتابة والغوص والاستكشاف.

- ثالثا : الصحراء في الأدب الغربي :

1- الصحراء في أدب "إيديثهالفورد"[2]:

تعتبر الصحراء العربية بصفة عامة والجزائرية على وجه الخصوص من الأماكن التي أثارت فضول عدد كبير من الرحالة الغربيين بغض النظر على أسباب رحلاتهم سياسية كانت أو علمية أو سياحية ...الخ ، الأمر الذي أدى بهم إلى الغوص في أعماقها واستكشافها ، وتقديم ما وجدوه فيها وفي سحرها ومناظرها ومعالمها ، وأيضا ما عرفوه من عادات وتقاليد لسكانها ، كل هذا أسفر عنه كمًّا لا بأس به من نتاجات أدبية لهم ، صوروا فيها الصحراء وطبيعتها تصويرا دقيقا معتمدين في ذلك على كل ما شاهدوه وبحثوا فيه وتقصوا عليه ، يقول **"الدكتور عبد الله ركيبي** في كتابه " الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز" : وجدت في إحدى المكتبات بلندن كتاب قديم يحمل عنوان " الصحراء ملاذا " لمؤلفته "**إيديثهالفورد نلسون**" ومن عنوانه أدركت أن له صلة بالأرض العربية ، وعندما أخذت أتصفح فهرس الكتاب وجدت اسم الجزائر ومدنا أخرى

---

[1] ينظر ، عبد الكريم نفيس ومحمد بكادي ، أثر توظيف التراث الصحراوي في رواية التبر لإبراهيم الكوني ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، العدد الثاني ، جوان 2022 ، ص 363 -365 .

[2] ينظر ، عبد الله الركيبي ، الجزائر في عيون الرحالة الانجليز ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009 ، 121-141

فكانت مفاجأة سارة لي ... "**إيديثهالفورد نلسون**"اصطحبها معه والدها إلى الجزائر وهي بعمر الثلاث سنوات بعد وفاة والدتها ، فأقاموا بالعاصمة وتوطدت الصداقة بينهم وبين أسر جزائرية كثيرة في تلك المنطقة ، تعتبر الجزائر محطة هامة في حياة الكاتبة "**إيديث**" ، فقد واجهتها العديد من المغامرات المختلفة والمتنوعة ومن بينها مغامرتها في صحراء " بسكرة " وذلك أثناء اندلاع ثورة الأوراس التي هزت مناطق كثيرة في الجزائر سنة 1916 ، تبدأ الكاتبة من بسكرة لكونها الانطلاقة الحقيقة لها ، وقد صحبها أحداث أخرى كانت في صحراء "التوارق" حين قتلوا رجل الدين الفرنسي المعروف **" بيردو فوكو"** الذي كان ضليعا في العربية إلى جانب اتقانه للهجات المحلية ، الأمر الذي أفاده في خدمة فرنسا بثقة قبائل التوارق فيه والتفاهم حوله وإعلانهم الولاء لفرنسا ، تقول "**إيديث**" إننا نعرف أن التوارق ثاروا فقتلوا هذا الكاهن سواء لتجسسه أو لأنه كان يبشر بالمسيحية أو يخدم المصالح الفرنسية تحت غطاء الدين ، فهي هنا توضح سبب مقتله إذن ليس التعصب الديني هو سبب اغتياله كما زعم الفرنسيون وأذنابهم ولكن السبب الحقيقي أنه كان جاسوسا سريا لفرنسا.

يضيف "**عبد الله ركيبي**" فيقول : " أكد لي صديق **"الدكتور القنطاري**" فإن ما عثر عليه يؤكد حكم هذه الكاتبة الانجليزية والفترة هذه كما تصورها أثناء رحلتها كانت فترة غليان بصحراء بالمغرب العربي كله نتيجة التعسف الفرنسي والحرب العالمية الأولى ، والكاتبة تذكر أن الحامية الفرنسية في الصحراء كانت تتعرض إلى هجوم التوارق باستمرار مما يؤكد رأي بعض المؤرخين أن الجزائر كانت تتطلع آنذاك إلى ثورة كي تتحرر من الاستعمار الفرنسي لا في منطقة الشرق وحدها بل في الغرب والجنوب معا[1].

في الأخير نستطيع القول أن الكاتبة الانجليزية **"إيديثهالفورد نلسون"** عبرت بوعي عن الأحداث التي عرفتها سواء على النطاق الخاص أو العام بل ورصدت إحساس الشعب الجزائري

[1] ينظر ، عبد الله الركيبي ، الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز ، ص 212-141 .

بالظلم وبتطلعه إلى الحرية وإلى واقع أفضل فاستخلصت العبرة مما وقع من انتفاضات عمت الجزائر ناجحة كانت أو فاشلة ، وأكبر دليل على هذا غوصها في أعماق ثورة الأوراس ....

2- الصحراء في أدب "هاتفوردفيلكس"

ومن الرحالة الغربيين الذي يعنينا وصفه للصحراء أيضا خلال رحلته هو **"هاتفوردفيلكس"** في كتابه في بلاد النخيل بسكرة ، فيقول "**عبد القادر بومعزة**"":أنه وصف كل ما عنى له وغالبا ما كانت تستوقفه جزئيات صغيرة ولكن في الوقت نفسه ذات دلالة انسانية أو طبيعية لا تخلو من عناصر الحياة والتمييز ، كذلك ذكر العادات والتقاليد في الأعراس والمآتم لتلك المنطقة كما أنه نقل مظاهر التعاقد الاجتماعي الخاص نقلا دقيقا ، بغرض إظهار العربي بصورته المحافظة وتحدث بدقة عن شوارها المستقيمة وعن رسوماتها الهندسية وسكناتها الجميلة ذات الطابع المعماري الفخم ووصف السوق التي كانت تقام واللباس التقليدي من قفطان والحايك وغيرهم والاستعراضات الفلكلورية المحلية ، يقول أيضا أن العرب اختاروا هذا المكان وأطلقوا عليه اسم جوهرة الواحات نظرا لجوّها المريح وحلاوة طبيعتها حتما هو مكان للاستجمام والاستشفاء خاصة أولئك المصابين بمرض الربو والأمراض الجلدية "[1] ، ومن الرحالة الغربيين الذي يعنينا وصفه للصحراء أيضا "**هنري دوفرييه**" وهو من أوائل الرحالة الاستكشافيين الذين وصلوا بسكرة سنة 1859 ، هدفه كان التعرف على مرشدين من الرجال الطوارق والتعرف على مناطقهم ولكن رحلته باءت بالفشل في بادئ الأمر ولم يستسلم ، ثم عاود الكرّة ، حيث انطلق من بسكرة وزار وادي سوف ومنطقة الجريد التونسي وذلك تحت حماية ممثلي فرنسا في المناطق التي كان يجوبها ، فتمكن في مذكراته" الصحراء الجزائرية التونسية " يوميات رحلة "**هنري دوفالي**" من وصفها وصفا مهما خاصة وأنه كان عالم جغرافيا بالإضافة لكونه رحالة فدوّن العديد من المعلومات عن تلك المناطق الصحراوية وعن تراثها الشعبي وعاداتهم وتقاليدهم ، أما بالنسبة

---

[1] ينظر ، عبد القادر بومعزة ، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين ، الجزء 01 ، دار علي بن زيد للطباعة والنشر ، الجزائر ، ط01 ، 2006 ، ص 35-38 .

لرحلته إلى وادي سوف فيذكر أنها كانت في الفاتح من شهر فيفري 1860 م عندما كانت لا تزال تابعة لمدينة بسكرة آنذاك ، كما أنه ذكر شيء من قبيل اختصاصه ألا وهو المجاري التي تخلقها الوديان والطهي الكثير التي يحتوي على كثير من الصدفيات المتنوعة والأسماك المختلفة ، وذكر الحمامات المتواجدة في بسكرة وتجاربه فيها " [1]

وفي نهاية هذا نود أن ننبه أننا لم نكثر من نقل تجارب الرحالة الغربيين في الصحراء خوفا من الإطالة ، لأنه هناك رحلات عديدة ومتنوعة صورت الصحراء تصويرا دقيقا تستحق أن تذكر وتترجم وذلك بجمال وصفها وروعة تصويرها الذي لا حدود له .

- ثالثا: الفضاء الصحراوي في كتابات الرحالة المستشرقين :

1- الصحراء في كتابات الفرنسية إليزابيلابرهاردت:

الصحراء تلك الكينونة الخصبة التي جذبت المستشرقين أو علماء المشرقيات حتى أصبحت مجالا خصبا لتأملاتهم ودراساتهم بل ورحلاتهم الميدانية ، "**إليزابيلابرهاردت"** هي واحدة من المستشرقين التي كانت الصحراء ملهمتهم في كتاباتهم السردية ، فكان حضور الصحراء عندها مصدره عشق وفتون ، وكيف لا وهي التي لطالما كانت شخصيتها غير واضحة ويسودها الكثير من الغموض .. ، فكتبت وتفننت وأبدعت عن نخيلنا عن كثباننا الرملية وعن عاداتنا وتقاليدنا وعن كل ما عرفته من صداقات وعداوات ومن خير وشر ومن هزل ، كل هذا نتج عنه نصوص سردية مشبعة بروح الصحراء ، نصوص جميلة أقل ما يمكن أن يقال عنها لوحات فنية رائعة بل في غاية الجمال ، كانت "**اليزابيلابرهاردت**" تعتبر نفسها جزءا من ذاكرة الجزائر وقطعة من فسيفسائها ، لكن كانت حولها كثير من الشكوك وكثير من الجدل خاصة في تحركاتها وعلاقاتها

[1] ينظر ، عبد القادر بومعزة ، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين ، الجزء الأول ، ص 35-38 .

، لقد وجدت من أرض الجزائر جنتها فاعتنقت دينها الحنيف .... ولم تغفل أيضا عن معاناة الانسان الصحراوي في ظل الاستعمار وما خلفه من دمار وخراب وعاهات بشرية شنعاء.[1]

ما نستطيع أن نقوله أن إيزابيل كانت شخصية شاملة لكل مناحي الحياة من مثل دروس الفروسية التي ساعدتها على اختراق الصحراء ورمالها والتوغل في دروبها الوعرة والتعامل مع طبيعتها القاسية [2]، تركت إيزابيل العديد من الأعمال منها ما كان مخطوطا ومنها ما كان منشورا في الجرائد والمجلات ، هذه الأعمال تعتبر وثائق شاهدة على فترة مهمة من تاريخ الجزائر لعل أبرز هذه الأعمال ما نستطيع أن نقوله أن إيزابيل كانت شخصية شاملة لكل مناحي الحياة من مثل دروس الفروسية التي ساعدتها على اختراق الصحراء ورمالها والتوغل في دروبها الوعرة والتعامل مع طبيعتها القاسية ، تركت إيزابيل العديد من الأعمال منها ما كان مخطوطا ومنها ما كان منشورا في الجرائد والمجلات ، هذه الأعمال تعتبر وثائق شاهدة على فترة مهمة من تاريخ الجزائر لعل أبرز هذه الأعمال كتابات على الرمل ، عودة إلى الجنوب والعدد من القصص أشهرها ياسمينة وقصص أخرى ، هذه الأخيرة هي مجموعة قصصية ذات طابع عربي اسلامي افريقي تتميز هذه المجموعة بجاذبيتها وتأثيرها الساحر في كل من يفتح طيات صفحاتها ، وذلك لكثرة مغامرات الكاتبة في رحلاتها بين فرنسا ، روسيا ، الجزائر وصحرائها وطريقة اسلامها وزواجها من عربي مسلم ، تضم هذه المجموعة :الغريمة – نحيب اللوز – ياسمينة – النقيب – تعليث – اليد ، تشترك هذه القصص في مواضع وتختلف في مواضع أخرى لكن القاسم المشترك فيما بينهم هو رصد حياة وعادات المجتمع الجزائري ومعاناته ، وغالبا ما يبنى هذا الرصد في

---

[1] ينظر ، بشير خلف ، الجمالية المكانية في السرد القصصي لدى الكاتبة الادبية الرحالة ايزابيل ابراهاردت قصتا النقيب وتحت النير نموذجا ، 2013 ، ديسمبر ، ص 02.

[2] ينظر ، أحمد مشاري العدواني ، ياسمينة وقصص أخرى ، المجلة الوطنية للثقافة والفنون ، 2012 ، العدد 390 ، أكتوبر ، ص 17-18

ثنائيات ضدية متعددة : كالتقاء حضارتين مختلفتين اسلامية عربية وغربية ، مستعمِر ومستعمَر ... الخ[1] .

❖ملخص قصة " النقيب:"

تتحدث هذه القصة عن شاب طبيب رمت به الأقدار إلى صحراء الوادي مجندا في القوات العسكرية الفرنسية ، يحمل هذا الشاب من البراءة والطيبة ما يحمل وعلى الرغم من ذلك لم يندمج مع زملاءه العسكريين فيدخل في مغامرات عديدة ... ، كان هذا النقيب يتعاطف مع الأهالي والمرضى في تلك المنطقة الصحراوية لينتهي به المطاف في علاقة عاطفية مع شابة أرملة[2] .

2- <u>الصحراء في كتابات الفرنسي جوزيف دوماس :</u>

أقل ما يمكن أن يقال عن هذا المستشرق أنه مبعوث بسياسي فرنسي أهدافه خفية تصب كلها لصالح خدمة فرنسا الاستعمارية ، له كتاب موسوم بـ: " الصحراء الكبرى " تناول فيه مختلف المواضيع التي تخص المجتمع الجزائري الصحراوي ، "تكلم على الدليل أو الخبير الذي توكله له مهمة قيادة القافلة فيكون الأمر والنهي له كموعد انطلاقها أو توقفها مثلا كما أنه يقوم بإعطاء توصيات لأفراد القافلة مثل : توخي الحذر وعدم إشعال النار تجنبا للقطّاع، وتحدث في كتابه الموسوم بـ" العادات والتقاليد " عن كرم الانسان العربي الذي لطالما عرف به وبحسن ضيافته ، بالإضافة إلى مراسم الزواج وشرحها بالتفصيل ورأي الدين في الطلاق وفي التعددية الزوجية ، والملاحظ من هذا الكتاب أنه تغلل في أواسط أهل الصحراء ونوّه إلى المرأة الصحراوية الأصيلة التي تصون زوجها وبيتها في غيابه وكيف تتحمل أعباء التربية وأعباء الأعمال المنزلية فقد كانت تارة طباخة وتارة أخرى طبيبة إن لزم الأمر .... ، غاص أيضا في الموروث الشعبي

---

[1] أحمد مشاري العدواني ، ياسمينة وقصص أخرى المجلة الوطنية للثقافة والفنون، صفحة الغلاف الخلفي للمجموعة القصصية .

[2] ينظر ، بشير خلف ، الجمالية المكانية في السرد القصصي لدى الكاتبة الادبية الرحالة ايزابيل ابراهاردت ، قصة النقيب ص4

من ألبسة أهل القصور التي كانت تتميز بالبساطة وكانت عبارة عن عباءة مع سروال ، أما بالنسبة للعرب فقد كانوا يلبسون ما يسمى بالشاشية و البرنوس ، أما عن النساء فاقتصر لباسهن على العباءة دون حزام والحايك والخلخان في الأرجل وغيره ...[1] ، تطرق أيضا إلى ذكر بعض الزوايا التي صادفته في رحلته كزاوية سيدي عبد القادر وسيدي محمد مول القندوز وأشار إلى مدى ارتباط الناس بها ارتباطا وثيقا وكيفية الاستنجاد بأوليائهم الصالحين لتوفير الحماية لهم أو طلب الشفاء من الأسقام ، وكيف يستعمل العرب والزناتيون وهم البربر ما يسمى بالحروز أو الحجابات في العنق، حيث ذكّره هذا الأمر بما كان يفعله الأوروبيون في العصور الوسطى.

يقول **" دوماس "** في كتابه أن الطوارق يحتمل أن يكون أصلهم من جنس الأتراك لكنه تحفظ في الغوص في هذا الجانب ، ويقول أن العرب يعاملونهم معاملة سيئة وأن ديانتهم الإسلامية ليس لهم منها سوى الاسم فيضرب حول هذا العديد من الأمثلة كانشغالهم بالمبارزة وترك فرائض الصلاة ، وأن ذبائحهم تقطع رؤوسهم بلد ذبحهم بالطريقة الشرعية ... أما عن الجانب الديني فإنه لم يترك شيئا منه دون تعمق ودون دراسة وهذه الدراسة طالت حتى القبائل وشيوخها وكيفية تأمين أسلحة القبيلة وكيفية تربية خيولها ، وحتى لا ننسى الشعر وما أدراك ، فحتى الشعر كان قد ترجم العديد من القصائد التي نظمت في القطر الجزائري بأكمله بغض النظر عن المكان والمجال [2].

" دوماس " لم يهمل شيئا من حياة الجزائريين بصفة عامة وأن دراسته كانت ميدانية تشريحية تأويلية ناجحة بامتياز للبيئة الاجتماعية للمجتمع الجزائري الصحراوي بصفة خاصة .

---

[1] ينظر ، هرباشزاجية ، الصحراء الجزائرية في كتابات المستشرقين الفرنسيين دوماس أنموذجا ، مجلة عصور الجديدة ، 2012 ، العدد 06 ، ربيع 1433 هـ ، ص 31-34

[2] ينظر ، هرباشزاجية ، الصحراء الجزائرية في كتابات المستشرقين الفرنسيين دوماس أنموذجا ، ص 35

ملخص المجموعة

القصصية " حائط رحمونة"

لعبد الله كروم

في بداية المجموعة القصصية فقرة " يستهل " بها القاص " عبد الله كروم " معنونة بـ: " تبئير" :والتبئير في اللغة هو " جعل العنصر بؤرة الكلام ، أما في الاصطلاح فيعتبر " زاوية الرؤية" أو وجهة نظر الملاحظ "[1]

و"التبئير" في المناطق الصحراوية يقصد به : تذكير النخل ، أو تلقيحه بغبار الطلع ، وهذه العملية تؤدي إلى انتاج التمور .

- **أولا :ملخص قصة " ماء من دم " :**

جسد عبد الله كروم في هذه القصة الجفاف الذي حلّ بالفقارة الأمر الذي أدى إلى ضياع إرثها الاقتصادي ومن ثمّ الثقافي ، على الرغم من كل التعب والجهود التي بذلت من أجل قطرة الماء ، فكان المقابل دمه ، وهذا المقصود من القصة .

- **ثانيا:ملخص قصة " مزمار العتبة " :**

ما يمكن أن نقوله على هذه القصة هو أن عبد الله كروم وظف الفلكلور الشعبي وذلك من خلال حكاية التنيسم وقصة المزمار الذي وجد على عتبة القصر .

- **ثالثا: ملخص قصة " حائط رحمونة ":**

هو اسم المجموعة أولا ، واسم يحمل رمزية المكان والتاريخ ، أما ثانيا فعبد الله كروم جعل من مضمون هذه القصة يصب في قالب نص حواري بين الكاتب وبين مجموعة من الأمكنة متعددة الدلالات ، كذلك اصطنع شخصية كانت متنقلة بين أماكن عيش الانسان المحلي في تلك المنطقة ، الأماكن التي لطالما لازمها وتعب عليها وعرق وقدم لها كل ما يجب تقديمه فلم تبخل عليه هي بدورها وبادلته الخير الوفير وأمنت له الغذاء ، فما كان عليه إلا الاستقرار .

---

[1] بشير خلف ، " مرايا " حديث في الثقافة والجمال والفنون ، مديرية الثقافة ، ط01 ، 2012 ، الجزائر ، ص 79 .

حائط رحمونة رمز الفضاء الرحب ، مكان السمر واتخاذ القرارات ، ذاكرة الأسرار والبوح بالأخبار ، لا يغفل على القارئ في الأخير ألم وحسرة اختلجت نفسَ الكاتب على ذلك الحائط الذي كان قد هدم وأقيم مكانه حائط إسمنتي مصبوغ بالحمرة ، لم يتكأ عليه أحد منذ أن أقيم فكيف لا وهو الغريب الغير مرغوب فيه ، والغائب الذي بغيابه غاب الأنس والهناء وتمدن الريف على قوله .

- **رابعا: ملخص قصة " الواحة المنسية ":**

جسدت فيها كل مظاهر البؤس والشفاء والحرمان التي كانت تعانيه القصور بأسمى العبارات وأدق التفاصيل وبلغة جذابة .

رغم أن الأرض التي كانت تحت تلك القصور كانت أرض خيرات ومعادن هي أرض بركة بكل ما تحمله الكلمة من معنى ، ولكن الإهمال قضى عليها ورحل عليها الكثيرون فباتت الواحة فضاءًا أمنيا .

- **خامسا: ملخص قصة " رقصة الشمس ":**

يتخلل العنوان نوعا من الاستعارة أضافت فوق جمال العنوان جمالا ، أما بعد فهذه القصة هي استحضار للفلكور الشعبي لتلك المنطقة (أدرار) خلال مناسبة المولد النبوي الشريف ، لا يخلوا هذا الاستحضار من بعض الاختلاط في منظومة القيم ، رقصة الشمس هي عبارة كانت تطلق في ذلك اليوم المشهود الذي يجمع له الناس الطيبون والفقراء وأهل النية الصالحة والمحبة الصادقة ، إنه يوم خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم ، فالكاتب هنا أراد أن يقول لنا أن لعظمة هذه الذكرى الكل يرقص حتى الشمس .

الفصل الأول : الأبعاد الدلالية في الفضاء الصحراوي للمجموعة القصصية "حائط رحمونة"

1. المبحث الأول : فضاء العناوين وأبعادها الدلالية
2. المبحث الثاني: فضاء الأماكن وأبعادها الدلالية
3. المبحث الثالث : فضاء الشخصيات وأبعادها الدلالية .

- المبحث الأول : فضاء العناوين وأبعادها الدلالية

1-دلالة العنوان الرئيسي :

أ- لغة :

العنوان هو أول العتبات التي تصادف القارئ وعليه فكلمة " العنوان" في اللغة : "ترجع إلى مادتين مختلفتين ، هما : عنن – ، –عنا – في حين تذهب الأولى –عنن– إلى معاني " الظهور" و" الاعتراض" ، أما المادة الثانية –عنا– نجدها تحيل إلى معاني " القصد" و " الإرادة" وكلاهما تشتركان في دلالتهما على المعنى ، كما تشتركان في كل من "الوسم " و" الأثر" ، وهذا هو الأساس المعجمي الذي اشتق منها " العنوان"[1]

ب- في الاصطلاح :

أما في الجانب الاصطلاحي فتعددت التعريفات وتنوعت ما بين أن العنوان[2]:

- أول لقاء مادي محسوس بين القارئ والكاتب / أو للقارئ بالكاتب .
- رسالة النص الكبير تختزل في شكل عبارة أول غير ذلك .
- سمة الكتاب ووسمه وعلامته السيميائية.
- لافتة دلالية تحمل في طياتها طاقات مكتنزة ، ومعبر أولي لابد من عبوره لدخول عالم النص .

يقال قديما الكتاب يقرأ من عنوانه وهذا الأخير يدفع بك إلى إعادة شيء كنت قد قرأته من قبل بمعنى آخر كان مألوفا عندك ، بل وإنه جزء من ثقافتك ولكنه يغريك ليفجر فيك طاقات جديدة ، تأخذك إلى فعل القراءة من ثم إلى فعل التأويل ، يقول "**جيرار جينيت**"":

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، المجلد : 04 ، ص : 3139 .

[2] ينظر ، بسام موسى قطوس ، سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة ، عمان الأردن ، الطبعة 01 ، 2001 ، ص 31-32

العنوان مثله مثل النص ، بل إنه نص موازٍ ، إذن على القارئ أن يقرأ العنوان من مستويين ، وهما :

- ✓ أن ينظر إلى العنوان كونه بنية مستقلة لها دلالة خاصة .
- ✓ تخطي الانتاجية الدلالية والتوجه إلى العمل [1].

ومنه سنخص ما كنا قد ذكرناه سابقا على العنوان الذي بين أيدينا ،" حائط رحمونة للمبدع القاص عبد الله كروم " .

حائط رحمونة ودلالته:

ورد هذا العنوان في غلاف ذي اللون الترابي بلغة واضحة وبارزة بروز أشعة الشمس فوق كثبان الرمل في الصحراء ، بلون أبيض اللون الذي يرمز إلى الضياء والنقاء كنقاء الواحات في هذه المنطقة "**توات –ولاية أدرار**" والملاحظ أن كروم كان قد سمى المجموعة تسمية الكل بالجزء ، وذلك لأنه اسم نفس أحد قصص المجموعة ، أما إذا أردنا الغوص في ثناياه التركيبية فنجده يأخذ من الجملة الإسمية مقاما له **(حائط رحمونة)** وذلك لأنها تتميز بالثبات والديمومة ، وعند الانتقال بهذا العنوان – حائط رحمونة– إلى المستوى المعجمي سنقوم بتفصيل كل لفظة على حدا :

- **حائط** (: على وزن فاعل)

كلمة مفردة تعني الجدار – كما هو مألوف – وجمعها حوائط.

ولا يمكننا تحديد دلالة الحائط بشكل عام فذلك يعتمد على سياق استخدامه ومكان وجوده وتصميمه وما إذا كان هو مجرد حائط عادي أم يحمل رسومات أو نقوشا أو صورا أو لوحات فنية ، أو رسائل أو ذكريات أو رموز أخرى ... ، فالحائط في الصحراء يمكن أن

---

[1] ينظر ، بسام موسى قطوس ، سيميائية العنوان ، ص 36

يكون دلالة على الوجود البشري في المنطقة ، حيث يمكن استخدام الحائط كوسيلة لإظهار وجود الناس أو الحماية من الرياح القوية والعواصف الترابية ، ويمكن أيضا استخدام الحائط كحاجز لتحديد الحدود بين الأراضي والممتلكات أو كوسيلة لتحديد الاتجاهات والمواقع ، حيث يمكن استخدام الحائط كعلامة للتوجيه في المناطق الصحراوية التي يصعب فيها تحديد الاتجاهات بسهولة، وقد يكون حائط ذا دلالة دينية مثل حائط البراق الذي يحد الحرم القدسي من الجهة الغربية بفلسطين الحبيبة .

رحمونة: مشتقة من الرحمة ، وهذه الرحمة هي القاسم المشترك الذي كان موجود في قلوب جميع من كان يقف عند هذا الحائط ، فهذا المكان بالنسبة لهم كان مكانا للرحمة وتبادل الأخبار بمختلفها وبوح الأسرار وأولهم كان هذا الكاتب المبدع .

و"**رحمونة**" هي امرأة من منطقة "توات بمدينة أدرار الصحراوية " بقي أهلها يذكرونها لعدة سنوات وتمت تسمية الحائط باسمها .

ومن هنا نستطيع أن نأخذ فكرة مسبقة على هذه المجموعة من هذا العنوان " حائط رحمونة" أنه ليس مكان جغرافي عادي بل تعدى حدود جغرافيته إلى كونه ذاكرة تحفظ أسرار كل من أراد البوح وكل من أراد الشعور بالراحة النفسية أو الجسدية ، وما نلاحظه أيضا أن الكاتب اتخذ من هذا الحائط مصدر حنينه الذي عاد به إلى أيام طفولته وشبابه ، في الوقت نفسه هو رسالة من الكاتب إلى الجيل الحالي جيل الشباب الذي نسى وتخلى عن عاداته وتقاليده وأعرافه وطقوسه ، بمعنى آخر نسى وتخلى عن هويته .

وأسفل كل عنوان قصة من المجموعة نجد مقولة أو آية قرآنية أو حكمة اقتبسها عبد الله كروم ورسّمها عتبة نصية قبل الدخول في غمار كل سرد ، وفي قصة حائط رحمونة نجد مقولة **محمد بن عبد الجباري**"**النفري**" وهو من أعلام التصوف الإسلامي والتي قد اقتبس عبد الله كروم عبارته التي قال فيها :"**ما أوسع الفكرة وأضيق العبارة**"

وهي من كتابه المعروف بالمواقف والنفري الذي لم يكن يتوقع أن تلقى عبارته شهرة واسعة لأنه قد نال من الإهمال ما نال وهو ما يوازي الصيت والشهرة الواسعة التي نالها أيضا بعد ذلك وهو ما ينطبق أيضا على حائط رحمونة الذي كان مرتعا ومجلسا للجميع دون استثناء رجالا كانوا أم نساء ، ولكن بعد هدمه واستبداله بحائط اسمنتي أهمله الجميع ونسيه تماما .

وقد اشتملت المجموعة القصصية أيضا على سبع عناوين أخرى مركبة من جمل اسمية فالكاتب أخذ منحى العنوان الرئيسي مع بقية عناوين المجموعة ، وقد اقتضت الضرورة على دراسة خمس قصص فقط وتأتي هذه القصص على النحو الآتي :

العنوان الفرعي الأول ": ماء من دم:"

تحيل دلالة هذا العنوان إلى أن : الماء عنصر أساسي في تشكيل النص وأساس الحياة أيضا وصعوبة السعي في الحصول عليه في هذه المنطقة الجافة القاحلة ، وقد يرمز إلى عديد الدلالات كالمطر أو الأنهار والوديان أو البئر التي تستخرج منها قطرة الماء والتي ضحى من أجلها الطبيب في هذه القصة ، دمه الذي ترقرق في سبيل الحصول على قطرة ماء قد حمل عدة أبعاد ودلالات فهو يرمز إلى التضحية والفداء التي قام بها الطبيب من أجل بعث الحياة من جديد ، فالدم يشير غالبا إلى التضحية والمقاومة والاستشهاد وخير دليل دماء شهداءنا الأبرار من أجل جزائر مستقلة ، والدم أيضا رمز للحياة فهو الطاقة والقوة الحيوية في كل الكائنات فهو تعبير عن الحياة النابضة ، ويشير لنا عنوان القصة على أنه مزيج من ماء ودم من حياة وموت وأن الماء قد تشكل من الدم ، هذه الثنائية الضدية مثلت حادثة تضحية الطبيب التي جعلت من سكان القرية يستحضرونه كلما شربوا من الماء اشتموا رائحة الدماء واسترجعوا ذكريات الطبيب التي ستبقى خالدة في القلوب ، وقد اشتمل العنوان أيضا على مقولة تعود للكاتب والروائي الفرنسي لجي دي موبسان الذي قال فيها

"**:نحن جميعا في صحراء ما من أحد يفهم أحدا**"وهذه الجملة تحيلنا إلى الهوية الصحراوية ، **لكن الإنسان لم يستسلم لما وجده قدرا، فراح يبدع مستويات للتعايش مع بيئته .**

العنوان الفرعي الثاني : مزمار العتبة :

المزمار كعنوان يمكن تفسيره إلى عديد الدلالات المختلفة ، فمن جهة يمكن أن يحمل دلالة الفن والموسيقى فهو آلة تعزف بالنفخ وتشتهر بصوتها القوي والعذب ، فهو يرمز إلى الجمالية الصوتية والراحة النفسية ، ومن جهة أخرى يعتبر جزءا من التراث الثقافي حيث يستخدم في الاحتفالات التقليدية الشعبية ومن معاني المزمار أنه يدل على اللهو واللعب تارة وإثارة الفتن وبين الناس تارة أخرى ، ويمكن أن يكون نذير سوء لأن صاحبه سيموت وهذا ما حصل مع البدوي صاحب المزمار داخل القصة الذي هاجمته التنيسم بكل قوة ، وقد ارتبط المزمار كعنوان بالعتبة التي اختارها القاص كفاتحة ملازمة للمزمار مشكلا بها ثنائية ثانية في مجموعته القصصية ، والعتبة هي حاجز غير أمني تجدها عند أول الباب من المنزل أو القصر... وعبورك من خلالها دون استشارة يعني أنك قد هدمت حاجز السترة والحياء فهي القطعة الملتصقة بعفة البيت فهي تشير إلى الاحترام ، وقد تشير أيضا إلى الحدود والانتقال فهي تمثل حدودا أو فواصل بين مكانين أو حالتين مختلفتين فعند عبور العتبة يدخل الشخص إلى مجال جديد أو يتغير وضعه أو حالته ويمكن رؤية ذلك في العديد من المناسبات مثل الزواج ، حيث يعبر العروس والعريس العتبة للانتقال من الحياة العزوبية إلى الحياة الزوجية ، وقد تجلب العتبة الحظ والبركة في بعض الثقافات التي يظن أن الناس أن تقبيل العتبة أو لمسها يجلب لهم الحظ والتوفيق ، وتشير العتبة في بعض المواقف إلى أنها عقبة بقلب التاء قافا (عتبة – عقبة) والتي يجب التغلب عليها فقد يتم اعتبارها على أنها علامة لمرحلة صعب أو اختبار يتوج بنجاح أو رسوب ولنا في اختبار البكالوريا مثال لأنه يمثل عتبة لتلاميذه وانتقالا من مرحلة التعليم الثانوي إلى التعليم العالي .

وتحت عنوان مزمار العتبة تجد آية قرآنية اقتبسها عبد الله كروم النمل ، قال الله تعالى "**لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**[1] . حيث تعتبر قصة مزمار العتبة قصة أسطورية وعجائبية فيها من السحر والأسطورة ما فيها ومن العجب والخيال أيضا ، فلا يفلح الساحر حيث أتى ، وتفسير هذه الآية يعود إلى أن الأساطير الأولين قد وعدوا الناس في كتبهم بيوم البعث أو إعادة الإحياء من جديد ، ولكنها حقيقة لم يؤمنوا بها ولم يروا منها شيئا وما هي إلا كذب وبهتان تداولوه بين الأجيال ولا وجود له إطلاقا وهذا ما أكده عبد الله كروم في بداية القصة مخاطبا القارئ على أن الناس نيام وأنني مهووس بالكلام وأنها قصة من أحلامه وخياله الواسع .

العنوان الفرعي الثالث : الواحة المنسية :

اختار عبد الله كروم ثنائية رابعة في قصته التالية المعنونة بـ "الواحة المنسية" وقد استهلها بفضاء مكاني مفتوح لا حدود له ، شاسع مليء بالحياة ومصدر للماء رغم أنه وسط صحراء جافة ، إنها الواحة التي حملت في طياتها رموزا ودلالات جعلت من القاص يميزها عن غيرها من الفضاءات والأمكنة ويتوجها كعنوان لإحدى قصص مجموعته ، فهي رمز للحياة والخصوبة إذ تتواجد بها النباتات الخضراء والأشجار وتوفر مصدرا للمياه العذبة مما يجذب الحيوانات والبشر للعيش ، فمصطلح الواحة يمثل الوجود والازدهار حيث أصبحت تمثل عنوانا سلسا ومريحا تجسد على أرض الواقع كالمحلات من دكاكين وغيرها التي تختار الواحة كاسم لفضاءاتها التجارية ، فهي أيضا ملاذ للراحة والهدوء نظرا لجمالها الطبيعي واستقراراها ، فهي توفر ظلا وبيئة ملائمة للتمتع بالهدوء والسكينة والتأمل ، وقد جاور عبد الله كروم مصطلح الواحة بالنسيان ولهذا دلالة واسعة ومهمة على الإهمال الذي يؤدي إلى الهلاك والفساد وقد ربط كروم النسيان بالواحة ليؤكد لنا أن الإنسان استغلالي ومصلحي ، فالواحة تموت بالنسيان وهذا ما حصل في القصة ، نتيجة إهمال أهل القرية مما يضيع

[1] سورة النمل ، الآية 68

خيراتها ويفسد منظرها ويخرب المكان ويقتل النبات والحيوان ، فالنسيان صفة وسلوك غير أخلاقي وغير مقبول ينطوي على إلحاق الأذى بالآخرين أو الاستغلال وقت الحاجة ونكران الجميل وهذه رسالة أراد عبد الله كروم إيصالها من خلال عنوان قصته الواحة المنسية أنه وجب الاهتمام بالبيئة وعدم إهمالها ، وكل ما يساعد ويساهم في أن تبقى الحياة مستمرة في هذه المنطقة الصعبة فإن لم يتحمل كل منا مسؤوليته فلا نبات ولا حيوان ولا إنسان سيستمر نبضه مجددا.

العنوان الفرعي الرابع : رقصة الشمس :

في القصة الثانية من المجموعة القصصية استعمل عبد الله كروم آلة موسيقية ألا وهي المزمار ، أما الآن فقط وظف طريقة التعبير عن ما يصدره المزمار من مقطوعات موسيقية وألحان كيف لا ونحن نتكلم عن الرقص وهو تعبير عن مشاعر وأفكار عن طريق حركة الجسم مع الإيقاع وإرسال رسائل بطريقة غير مباشرة كما يعتبر وسيلة تواصل وتفاعل مع أفراد المجتمع وغالبا ما يرتبط الرقص بالفرح والمناسبات فهو يعزز الروح المجتمعية والتفاعلين بين الجميع ، وهذا ما أكده عبد الله كروم في هذه القصة عندما قال أن الرقص هو استحضار للفلكلور الشعبي أما عن دلالة الشمس فهي تعد مصدر للحياة والطاقة هذا من جانب ، ومن جانب آخر هي الآلهة كما نراها عند الهنود الذين جسدوها وكأنها روح مهيبة تحمل الحكمة والقوة وارتباطها بالرقصة في قصتنا هي تعبير عن ثقافة منطقة توات بالاحتفاء بالمولد النبوي الشريف من خلال رقصة الشمس الشهيرة وهي تعبير يتمثل في رقص كل الكائنات الحية في هذه الذكرى العظيمة حتى الشمس كذلك .

وفي أسفل العنوان كتب عبد الله كروم عتبة نصية وهي عبارة للفيلسوف المتصوف المدعو التوحيدي يقول فيها": **إن الإنسان أشكل عليه الإنسان** "أي ان الإنسان أصبح مشكلة بالنسبة لنا، كيف نفهمه ونحلل تصرفاته ، فهو يستطيع أن يفسر أي شيء إلا نفسه .

– المبحث الثاني : فضاء الأماكن وأبعادها الدلالية

إن الفضاء من المصطلحات النقدية التي دخلت علم الدراسات و البحوث حديثا ، وفرضت نفسها بقوة، و يمثل عنصرا فنيا و جماليا مهما ينهض عليه المتن الروائي أو القصصي ، فالفضاء هو الوعاء والمحيط الذي تتضمنه الأماكن وتدور فيه الأحداث ، حيث يمكن أن يشمل البيئة الجغرافية والزمانية التي يحدث فيها النص والتي تسهم في تشكيل معاني النص والشخصيات وأحداث القصة .

ومن هنا تأتي أهمية الفضاء البالغة كونه يضمن للعالم القصصي انسجامه وتماسكه ويساهم بدوره في تشكيل بنية متوازنة وهي القصة ، وهذا ما نراه ضمن المجموعة القصصية "**حائط رحمونة**"من خلال فضاءاتها الجغرافية الواردة .

يعتبر المكان من المكونات الأساسية للفضاء ، حيث نُظر إليه في السابق على أنه مجرد خلفية للأحداث والشخصيات ، ويمكن أن نقول أن الدراسات الحديثة بدأت تفهمه على أنه كباقي العناصر الأخرى للقصة يقوم بدور فعال في بنائها وتركيبها، ومنه تنطلق الأحداث وفيه تسير الشّخصيات. و «**الفضاء بحاجة على الدوام للمكان**[1]»

ويتّسع الفضاء ليشمل العلاقات المكانية أو العلاقات بين الأمكنة والشّخصيات والأحداث« **فالفضاء ليس فقط المكان الذي تجري فيه المغامرة المحكية، ولكن أيضاأحد العناصر الفاعلة في تلك المغامرة نفسها**»[2]، إن الفضاء أوسع من المكان وأشمل، إنّه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة القصصية المتمثّلة في سيرورة الحكي، تلك التي تمتصويرها بشكل مباشر، أو تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كلّ حركة حكائية.وتنقسم الأمكنة عادة إلى قسمين :

---

[1] ينظر ، حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المركز الثقافي العربي، ط 1 ،بيروت 2000 ،ص 42

[2] حسن بحراوي، بنية الشّكل الروائي، المركز الثّقافي العربي، ط 1 ،بيروت 1990 ،ص 28

- أولا: الفضاءات المغلقة :

يمثل الفضاء المغلقالمساحة التيلها حدودمنغلقة تفصلها عن العالم ، فالأمكنة المغلقة مرتبطة بالإنسان وبحاجياته وكل نوع من هذه الأماكن له وظيفته ودوره حسب ضروریاته.

أ- فضاء البئر :

يعتبر البئر من الفضاءات المغلقة، وكما هو معروف أن البئر حفرة عميقة في الأرض يستخرج منها الماء وتستخدم الآبار في الزراعة والري والشرب والصناعة والعديد من الأغراض ، وقد كانت الآبار موجودة منذ العصور القديمة ولا تزال حتى يومنا هذا ، وقد قام القاص " **عبد الله كروم** " برسم البئر في قصته الأولى وهي **" ماء من دم** "حيث قال "**:وكان الصديقان قد تعاهدا علىالكتاب وأمام الأشياخ.... أن يزيدا من منسوب ماء الفقارة بحفر بئر جديدة** " [1] ، يشكل البئر رمزا للمكان الصحراوي ، فنظرا لقلة الماء في الصحراء فإن البئر تصبح المكان الوحيد الذي يملك سر ونبض الحياة في ذلك المكان الموحش .

نجد أن القاص قد وصف البئر بالمشؤومةلأنها سبب وفاة بطل القصة الطبيب في قصة**" ماء من دم "** عند قوله :... **وعند منتصف البئر، حدث أن انقلب السطل، وانزلق الفأس الحاد وتدحرج في البئر، ليستقر في ذلك القلب المليء بالأمل والفيض والحنان**"[2] وهكذا كان هذا المكان سبب وفاة الطبيب ، القلب الذي خفق حرقة على حالة الواحة، على الإنسان، والحيوان، والشجر، والحجر، وعلى كل شيء في الواحة.

وللبئر دلالات مختلفة ومتضادة فهو سر الحياة ورمزها لأنه يعتبر مصدرا للمياه الحيوية التي تحتاجها الكائنات الحية ودلالة على النمو والاستمرارية ، وهو رمز للوحدة

---

[1] عبد الله كروم، حائط رحمونة، ص24

[2] المصدر نفسه ، ص 26

والعزلة حيث يمكن أن يكون مكانا مظلما ومعزولا وشدة السواد الذي بداخله وهذه الدلالة تحيلنا إلى ما حدث مع سيدنا يوسف عليه السلام لما ألقي في الجب من قِبل إخوته حيث جلس داخله معزولا عن الحياة وحيدا منتظرا الفرج داخل البئر المظلم حتى أتت قافلة تسير من "مدين" باتجاه "مصر" فنزلت قريبًا من البئر الذي رُميَ به يوسف بعد أن تاهت في طريقهافلمّا ألقوا الدلو في البئر أمسكها سيدنا يوسف عليه السلام وتشبث بها وهناك قد تمكن من الخروج ، ويعتبر أيضا رمزا للخطر وبؤرة للموت أو الاحداث المترتبة على النزول إليه كما هو الحال مع **"الطبيب"** في قصة " **ماء من دم** " أو يعتبر البئر رمزا للرغبة والطموح حيث يعبر عن رغبة الشخصية أو الإنسان بشكل عام في الوصول إلى مكان ما أو الحصول على شيء ما بسبب صعوبة النزول إليه والصعود منه إلى بر الأمان فيضرب به المثل على التحدي والمثابرة .

ب- فضاء الحوض المائي :

يعتبر الحوض المائي أيضا من الأماكن المغلقة، لأنه عبارة عن مكان مخصص لتخزين المياه واستعمالها وقت الحاجة ، فالحوض المائي مصدر للحياة والنمو التجدد ، ورمز للبداية الجديدة والنهوض من الأزمات والمحن ، حيث يمثل المياه النظيفة والنقية فهو منبع للقرية إذ يسقى به الزرع وتعيش به كل الكائنات يقول " القاص عبد الله كروم " في قصة **" ماء من دم ":" توقف الطبيب عند الحوض المائي هنيهة بعد الشروق، وعيناه مستمرتان في أثر الماء المتناقص ، وسمع نقيق ضفدعة عجوز ، كأنها تشكو مخاطر الجفاف ..."**[1] ، ففهي هذا المقطع من القصة يشكو الطبيب من ظاهرة الجفاف ونقص الماء من الحوض المائي وأنهم على أبواب أزمة جديدة .

[1] عبد الله كروم، حائط رحمونة ، ص 23

يمكن أن يحمل الحوض المائي دلالات مختلفة في الأدب والفن القصصي فهو وكما ذكرنا رمز للحياة والانتعاش والنمو والتجديد ويمكن أن يمثل الأمل والخلاص ، خاصة عندما يعاني المجتمع من الجفاف أو الفقر أو الأزمات ، وفي بعض الأحيان يمكن أن يمثل الحوض المائي الموت والدمار ، خاصة إذا كان ملوثا أو مجففا بسبب النشاط البشري الغير مسؤول ، أما على مستوى الشخصيات يمكن أن يكون مكانا للتفكير والانعزال والتأمل كما أنه مكان للقاء والتواصل والتفاعل بين الشخصيات المختلفة في القصة .

ج-البيت الصحراوي (المسكن الصحراوي:)

هو مكان مغلق يتخذه الأفراد للإقامة والاستقرار ، والمنزل في هذه المجموعة ذكر في العديد من المواضع ، نذكر منها ما يلي :

- في القصة الأولى : ماء من دم يقول الكاتب ": **وأنا فوق سطح منزلنا في ليالي الصيف**"[1]

-"**قاصدا خمّ منزلنا**"[2]..

وغيرها من المواضع ، وإذا أردنا الغوص في أعماق المنزل الصحراوي وبالتحديد المنزل الأدراري ، فستكون البداية من الواجهة الخارجية للمنزل "سواء كان تقليدي أو حديث هي أول انطباع يأخذه الرأي ، ثم نجد الجدران التي يغلب عليها اللون الأحمر نظرا للمادة الأولية التي تشيد بها وهي الطين ، يقول عبد الله كروم": **البناءات الطينية الهشة**"[3] ، والطين يعتبر رمز الهوية العمرانية المرتبطة بخصائص المكان المادية والمكانية للمنطقة ، وغالبا لأن اللون الأحمر يعمل على امتصاص الحرارة وصد أشعة الشمس ، بعدها تأتي الأبواب وتكون مصنوعة من خشب وخيوط متينة من الحلفاء والجلود ، أما مع التطور دخل

---

[1] المصدر نفسه ، ص 18

[2] المصدر نفسه ، ص 20

[3] المصدر نفسه ، ص 35

الحديد في التصنيع وأصبح فيه جزء منهكبير ، وهذه الأبواب تأتي منخفضة عن سطح الأرض ، بحيث أن الداخل للمنزل يضطر إلى النزول بدرجة لدخول ذلك المنزل يقول عبد الله كروم في هذا السياق :-"**انحن طوعا أو كرها لقبة ولي صالح جذب إليه العرب والعجم** ..."[1] ويرجع هذا لعدة فرضيات من أبرزها :

- قد تكون من أجل المرأة الحامل ، لأنها لا تستطيع صعود المرتفعات ولذلك وللمحافظة على الجنين في اعتقادهم تم وضع الأبواب منخفضة على سطح الأرض.
- وقد تكون منخفضة على سطح الأرض لتجنب دخول الرمال ، كون المنطقة رملية بامتياز ولكثرة الرمال أمام المنازل تصبح مرتفعة على سطح الأرض وقد تكون هذه الفرضية هي الأقرب ، ثم بعد هذا تأتي الواجهة الداخلية للمنزل الصحراوي .

د-غرفة الضيوف :

هي مكان مغلق يكون داخل المنزل ، يستقبل فيها الزائرين بحيث يقدم لهم الطعام وكل ما يلزمهم وهذه لا تكون موجودة عند عامة الناس ، فقط عند ميسوري الحال ، يقول عبد الله كروم في قصة حائط رحمونة": **لا تبحث عن مطعم أو مقهى إنك لن تجدهما ، لا تخف مسبغة أو دوخة احتياج لقهوة خفيفة أو مركزة في بيوت طلاب العافية والطيبين بالجبلة غرف للضيوف ، حصريا للمسافر والغريب وابن السبيل ،الطعام لوجه الله لا جزاء ولا شكورا**"[2] ويكون موضع هذه الغرفة بالقرب من الباب الرئيسي ، وذلك حفاظا على خصوصية أهل المنزل[3] ، أما عامة الناس فيستقبلون ضيوفهم أمام منازلهم أو في المسجد . وفي الأخير يمكن أن نقول أن جميع المنازل التقليدية في أقاليم ولاية أدرار تتشابه إلى حد

---

[1] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 34

[2] المصدر نفسه ، ص 35

[3] ينظر ، أسماء باشيخ ، أمينة بلبشير ، عمارة المنزل التقليدي بمدينة أدرار بين وظيفة التصميم والحفاظ على الهوية ، 21 أفريل ، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية ، عدد خاص 02 ، 2021 ص 19 .

كبير في تصميمها ومواد بنائها ، أما الاختلاف فيكون على مستوى إما الطين أو نوعية الحجارة"[1] .

- **ثانيا : الفضاءات المفتوحة :**

يمثل الفضاء المفتوح مساحة غير محصورة بحواجز ، أي أنه مساحة خارجية واسعة وغير محدودة، ولا توجد بها حواجز ضيقة أو محدودة تحدد حركة الأفراد أو تقيد حركتهم، وهو الفضاء الذي يمتد به القاص للخروج إلى الطبيعة الواسعة، ففضاء الطبيعة الذي تتحرك فيه الشخصيات يمثل حقيقة التواصل مع الآخرين والحركة والتوسع والانطلاق.

وفي مجموعتنا القصصية **" حائط رحمونة"**ذكر **"القاص عبد الله كروم"** عديد الأماكن المفتوحة نتناول أبرزها وهي كالآتي :

أ- فضاء الصحراء:

الصحراء هي منطقة ذات تضاريس جافة وصحراوية، وتتميز بندرة الأمطار والنباتات والحيوانات، ويغلب عليها الرمال والصخور والتلال الرملية والأودية الجافة وقد ظهرت الصحراء كمكان مهم في الأدب العربي القديم والمعاصر، حيث تم استخدامها كمصدر للإلهام والتعبير عن الصعوبات والتحديات التي يمكن أن يواجهها الإنسان في الحياة.

ومن بين أفضل الكتاب الذين تطرقوا إلى موضوع الصحراء وأبدعوا فيه أجمل إبداع وقدموا فيه صورا فنية جمالية حولها ، ووظفوها أحسن توظيف في كتاباتهم نجد "**القاص عبد الله كروم**" الذي استهل مجموعته القصصية "**حائط رحمونة**" بالقصة التي حملت عنوان " **ماء من دم** " والجملة التي كتبت أسفل هذا العنوان هي مقولة "**لجي دي مويسان**" وهو كاتب

[1] ينظر ، أسماء باشيخ ، أمينة بلبشير ، عمارة المنزل التقليدي بمدينة أدرار بين وظيفة التصميم والحفاظ على الهوية ، ص 26

روائي فرنسي يقول فيها : " **نحن جميعا من صحراء ما من أحد يفهم أحدا**" [1] ، " وجملة البداية في قصة "**ماء من دم**": "**في البدء كان الماء...**"، هذه الجملة تحيل على الهوية الصحراوية، لكن الإنسان لم يستسلم لما وجده قدرا، فراح يبدع مستويات للتعايش مع بيئته، فأوجد "الفقارة" كهوية وخصوصية للمكان الذي يعرفه جيدا عبد الله كروم يقول ": **سر استمرار الإنسان على أديمها ماء الفقارات**"[2] ولعبة الهوية هي التي تنتج عناصر الخصوصية النصية لدى القاص وتفتح النص على ما يمكن أن يدمج ضمن السياحة الثقافية، بحيث يوظف القاص مشتملات المكان كدلالة على خصوصية النص"و الكاتب في بعض الأحيانلا يذكر الصحراء باسمها بل يشير إليها من خلال بعض العناصر التي تحيط بها وذلك من خلال المقاطع التالية[3]:

- "**يتناسل على حاضنة الرمل طيبون بالوراثة، اكتسبوا من نخلة الواحات معاني الوجود...**"

- "**في البدء كان الماء**
- "**وأرض الظمأ والقحط تغازل ريح المطر**" [4]

تجدر الإشارة إلى أن الرمل و الواحة من الحقول الدلاليةللصحراء .

إن الصحراء بكل ثقلها ورحابتها كانت المادة الدسمة التي بنى عليها القاص عبد الله كروم كتابته عن بيئته التي تشكل هوية نشأته الأولى في مدينة أدرار ، فالصحراء شاسعة وتمتاز بالهدوء بسبب قلة السكان والحركة فيها وهذا ما نراه في هذا المقطع من المجموعة

---

[1] عبد الله كروم، حائط حمونة، ص 17

[2] ينظر ، المصدر نفسه ، ص 17

[3] ينظر ، عبد الحفيظ بن جلولي ، نص الكشف وترسيم المكان في المجموعة القصصية "حائط رحمونة" لعبد الله كروم ، مقال الكتروني نشر بتاريخ 20 أغسطس 2017 في الساعة 4:35 مساءا ، أطلع عليه بتاريخ : 2023/06/05 على الساعة 22:08 مساءا ، رابط الموقع :http://massareb.com/?p=10695

[4] عبد الله كروم ، حائط رحمونة، ص 17

القصصية :" **الرمل الظمآن يشرب الصخب والضجيج، ينشر الصمت رهيبا في الأجواء، ويتعشق النخل لجمالهوسحره فيتخذه رفيقا أبديا**"[1] وأيضا صرح الكتابة بلفظة " الصحراء" كمكان قائلا :" **ويعربد في سماء متربة محشوة بغازات نووية منبعثة من "موديا" بصحراء رقان . تلك لوثة من لوثات الرجال البيض سمموا بها الأجواء**" ، وهي دلالة على التجارب النووية للاستعمار الفرنسي الغاشم في صحراء أدرار والتي بقي يعاني من آثارها الانسان والحيوان والشجر والحجر وهاته المعاناة التي ستبقى متوارثة عبر الأجيال وستتناقل أيضا قصة هذا المكان الذي قاوم ضد هذا الهجوم الوحشي المدمر .

ب- فضاء الواحة :

الواحة الصحراوية هي منطقة خصبة صغيرة مفتوحة تقع داخل الصحراء وتتميز بوجود مصدر مائي طبيعي أو اصطناعي – بفعل الانسان – ، فتعتبر الواحات ملاذا للحيوانات والنباتات والبشر في هذه المناطق الجافة والقاحلة ، بحيث تكون لهم مصدرا للمياه والغذاء ، تتميز الواحة الصحراوية بأبعادها الدلالية المتعددة فهي تعبر عن الاستدامة البيئية والزراعية والثقافية والبدوية وكذلك السياحية الاستكشافية . فمن الناحية الزراعية ، تعد منطقة زراعية بامتياز حيث يتم زراعة الفواكه والخضروات الخاصة بالمنطقة وكذلك النباتات الطبية والتوابل والنباتات الصحراوية الأخرى ، فيستفيد منها المجتمع المحلي ومن محاصيلها وتكون بالنسبة لهم دخل إضافي ، أما من الناحية الثقافية ، فتعد موروثا حضاريا هاما للثقافة البدوية بالمنطقة وتقاليدها وتراثها الشعبي ، فهي تشكل مواقع تاريخية وأثرية تحتضن مختلف المهرجانات الفنية والثقافية التي تعكس من خلالها ثقافة المجتمع المحلي .

[1] عبد الله كروم ، حائط رحمونة، ص 27

ومن الناحية السياسية ، تكمن في كونها مقصدا سياحيا مهمًا حيث يتمتع كل من زارها بالاسترخاء والتمتع بالطبيعة الخلابة والتعرف على فضاءات هذه المنطقة الصحراوية ، فهي سر وجود الإنسان الصحراوي وبقاءه .

ونستطيع أن نقول أن فضاء الواحة كان في الصدارة في هذه المجموعة بحيث ذكرها القاص عبد الله كروم بوجهين مختلفين ، فتارة تكون تلك الأرض الخضراء التي تحمل كل معاني الوجود وتارة أخرى تكون أرضا يابسة مترامية الأطراف ، الأرض التي ضاقت على أهلها بما رحبت ، وأصبح جريدها يابسا ، يقول الراوي واصفا إياها في قصة حائط رحمونة":**وأنت تسير اكتحل بواحة خضراء يحييك سعف نخلها تحية الكرم وعشق الضيافة**[1]" ، وفي قصة ماء من دم ، يقول " **: يتناسل على حاضنة الرمل طيبون بالوراثة ، اكتسبوا من نخلة الواحات معاني الوجود** "[2]، ويقول أيضا في نفس القصة " **: توجه تلقاء الواحة التي كانت خضراء ... يلاحق أطرافها ، ويتشوف جريدها اليابس ... ، ويعربد في سماء مترية محشوة بغازات نووية ...**"[3] .

ج- فضاء حائط رحمونة:

يعتبر هذا الفضاء أساس ومركز المجموعة القصصية ، لأنه مسرح الأحداث باختلافها وتنوعها ، هو تلك الذاكرة التي حفظت أسرار كل من أراد البوح له ، هو جدار سامق في الهواء ، يعانق السماء بفجة في أعلاه ، تسكنه الزرازير والحمائم وكل أنواع الطيور ، جمع هذا الحائط بين حكايات الزمن الحلو والمر في آن واحد ، كان مكان لعب الأطفال وحلبة مصارعة للكبار ... ، كان هو مجلس الناس للفكاهة والضحك ، كان متكأ البرّاح بصوته الجوهري وهو يسترسل ويعدد ممنوعات المجلس البلدي أو جماعة الحي ، يقول الكاتب أن

---

[1] عبد الله كروم، حائط رحمونة، ص 35

[2] المصدر نفسه ، ص 17

[3] المصدر نفسه ، ص 22

هذا الحائط كان شاهدا على زمن الصوت الواحد والبرنامج الأوحد والحزب الفريد الذي ولد وولد ، وأمامهم ملئت الصناديق بالأوراق وأحضرت الظروف مغمورة بالصوت المرضي عنه ... ، يقول الراوي في العديد من المواضع "**:انطلق الطبيب ومرّ على جمع من الناس يتفاكهون تحت حائط رحمونة**[1]"

-" **ها أنت وجه لوجه أمام حائط رحمونة جدار قديم سامق في الهواء ...**"[2]

- " **الأطفال هنا لعبوا ، ونطوا وترافعوا في السماء وتقارعت العصي بالعصي ، واشتبكت الأجساد بالأجساد ...**"[3].

- " **هذا الجدار متكأ البراح ولد مبارك بصوته الجوهري ، يستند عليه بيده اليمنى ، ويضع قدمه اليسرى على ساقه اليمنى ...**"[4]

ولكن في النهاية ، هذا الجدار لم يدم طويلا ، فكانت الفاجعة في النهاية وهي سقوط الجدار الطيني ، وحل محله جدار اسمنتي ، ومع سقوطه وزواله زالت جميع النعم .

د- فضاء الأزقة :

ج . زقاق ، وهي مسارات أو طرق صغيرة تمتد في الصحراء بين الكثبان الرملية أو المباني الطينية والبيوت والتي تستخدم عادة من قبل البدو والرحالة للتنقل في المناطق الصحراوية ، وعادة ما تكون لها دلالات تاريخية بحيث تشير إلى المسارات التي استخدمها القدماء في تجاراتهم وتنقلاتهم في تلك المناطق ، وبالتالي تعتبر جزءا من التراث الثقافي والتاريخي لها ، كذلك تستعمل هذه الأزقة لحركة الحيوانات وحتى الطيور ... ، "وتكون هذه الأزقة إما نافذة أو غير نافذة ، ذات تغطية تحمل العديد من الدلالات ، إما للوقاية من أشعة

---

[1] عبد الله كروم، حائط رحمونة، ص 24

[2] المصدر نفسه ، ص 37

[3] المصدر نفسه ، ص 38

[4] المصدر نفسه ، ص 38

الشمس أو لمرور النسوة من بيت إلى آخر دون تغطية أو حجاب ، كما أنه يستعمل قديما للنوم والراحة من طرف الرجال أيام الحر الشديد ، يكون شكله شبيها "بالساباطات" الموجودة في القرى المغربية القديمة ، يربط الزقاق المباني ببعضها البعض لتكون كتلة واحدة ، فيتكأ كل مبنى على الآخر"[1] ، وذكر الزقاق في هذه المجموعة القصصية على النحو التالي :

– يقول القاص عبد الله كروم في قصة ماء من دم "**:فقد جاورنا في زقاق"الخربة"**[2]

– وقال أيضا في قصة حائط رحمونة"**:انس الضجيج وادفنه في أزقة ضيقة ترافقك الأعمدة الممتدة سماءً ...**"[3]

نستخلص في الأخير أن الفضاءات المفتوحة جاءت أكثر من الفضاءات المغلقة في هذه المجموعة ، وهذا الأمر طبيعي فالإنسان الصحراوي يميل إلى الانفتاح والحرية والهدوء والراحة ، وأيضا نلاحظ أن الكاتب كان يدعو في جميع قصصه إلى التمسك بالمكان واحتضانه بكل حالاته فهو رمز الهوية وسبب البقاء.

وقد ذكر السارد بعض الاماكن دونأن تحدث فاعلية في السرد ولكنها ساهمت في إثرائه من الناحية الجغرافية لهذه المناطق ونذكر منها :

- **محاجر تازولت:** المحجر هو مكان يحفره الإنسان بغرض استخراج مواد طبيعية باطنية ، وفي أدرار لدينا محاجر تازولت التي هي مصدر ازعاج لقاطني المنطقة بسبب الغبار الكبير والضجيج الصاخب وآلاف الضحايا كل عام ، هذا وغالبا ما تجد سكان تازورت يحتجون ويرفضون عودته للعمل مرة أخرى لما له من أضرار جسيمة على الإنسان .

---

[1] ينظر ، ثياقة الصديق ، فاتحي عبد النبي ، النمط المعماري للمدينة الصحراوية ووظائفه الاجتماعية ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة تيارت ، جامعة أدرار ، ص 116

[2] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص : 18

[3] المصدر نفسه ، ص : 35

- **صحراء رقان:** عندما تذكر "رقان" فإنك ستتذكر التجارب النووية للاستعمار الفرنسي الغاشم في هذه المنطقة والتي لا تزال مخلفاته ليومنا هذا والتي يعاني منها ساكنة المنطقة كل يوم .
- **أدرار:** وهي ولاية جزائرية تحمل الترقيم الأول في تصنيف الولايات حسب التنظيم الإداري الجزائري ، وهي ثاني أكبر ولاية بالوطن مساحة بعد تمنراست ، وهي المنطقة التي جرت معظم أحداث المجموعة القصصية حائط رحمونة .
- **تماسخت:**أحد قصور بلدية تامست الواقعة ضمن دائرة فنوغيل بولاية أدرار الجزائرية، يبعد عن مقر البلدية بمسافة 5 كم، حيث يتواجد هناك قصر تماسخت الأثري الذي يعبر عن نموذج متكامل من نمط القصور الطينية الصحراويةبما يتميز به من شكل دائريبالقلاع ذات الأسوارالعالية المشيدة من الحجارة.

- المبحث الثالث : فضاء الشخصيات وأبعادها الدلالية

تعتبر العلاقة بين الفضاء والشخصية علاقة تكاملية ، فكل عنصر يكمل الآخر فبدون الشخصية لا يمكن أن يتجسد الفضاء داخل الحدث القصصي والعكس صحيح فمن خلال تجانسهما تتشكل علاقة منسجمة ذات طابع جمالي وفني وكذا معرفي ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما ، فالشخصية مكون أساسي في البنية القصصية حيث لا يقوم الحدث إلا بها وعليها.

- أولا :تعريف الشخصية لغة واصطلاحا :

أ- لغة :

جاء في معجم العرب لابن منظور في مادة "ش خ ص" مايلي:

"**الشخص جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر والجمع أشخاص وشخوص شخاص، والشخص: سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد وتقول ثلاثة أشخاص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه**"[1]

ب- اصطلاحا :

نظرا للتطورات التي شهدتها الساحة الأدبية حيث حاول الكثير من النقاد والدارسين تناول هذا الموضوع بشيء من التفصيل والشرح « **فالشخصية هي القطب الذي يتمحورحوله الخطابالسردي، وهي عموده الفقري الذي يرتكز عليه** »، **فهي الركيزة الأساس في العمل الروائي**[2] .

كما أن الشخصية في النص السردي تصنف إلى نوعين وسنتناول في كل صنف نماذج عن دور كل شخصية من خلال مجموعتنا القصصية حائط رحمونة:

- **<u>الشخصية الرئيسية :</u>**

يوجد في كل عمل سردي شخصيات تقوم بعمل رئيسي فهي الشخصية المحورية التي تقوم عليها أحداث النص ويتم التركيز حولها وتحمل المسؤولية الأكبر عن تقدم الحبكة وتطور الأحداث ودائما ما تكون هي بطلة القصة وفي المقابل هناك خصوم ومنافسين للشخصية الرئيسية ، فالشخصية الرئيسية هي التي اصطفاها واختارها القاص لتمثل ما أراد تصويره ، وتعبر عن أفكار وأحاسيس ، بالإضافة إلى أنها تساهم في إضفاء حركة الأحداث والتحكم في وتيرتها.

بصفة عامة، الشخصية الرئيسية تلعب دورًا حاسمًا في إثراء القصة وجذب اهتمام الجمهور، وقد تكون مصدر تعاطف وتأمل وتعاطف للقراء أو المشاهدين ، وقد وظف كاتبنا

---

[1] أبو الفضل "جمال الدين ابن منظور"، لسان العرب ، المجلد السابع ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1997 ، مادة "ش خ ص"، ،ص 45.

[2] ينظر: رمضان محمد القذافي، الشخصية نظرياتها وأساليب قياسها، المكتب الجامعي، الإسكندرية، ،2001 ص9.

عبد الله كروم في مجموعته القصصية عديد الشخصيات الرئيسية التي لعبت أدوارا مهمة في قصصه المتنوعة سنتناول كل واحدة عن حدا وبالترتيب حسب كل قصة وبداية بـ:

❖ **ثانيا :الشخصيات الرئيسية في قصة " ماء من دم :**

● **شخصية المرابط:**اسم "المرابط" يحمل في طياته عديد الدلالات فهو اسم يطلق على الشخص الزاهد في الدنيا أي المتصوف وهو أيضا ولي صالح كما يطلق هذا الاسم على القبة التي يسكنها ،ويسمى المرابط نسبة إلى المرابطة أي ملازمة المكان وهي تسمية تستعمل في البلدان الإسلامية بشمال أفريقيا ، وفي قصة ماء من دم يحيلنا اسم " المرابط" إلى راوي قصة شخصية الطبيب وحادثته المؤلمة أثناء حفره للبئر وبحثه عن قطرة الماء التي تحولت إلى دماء ، والتي لولا هذه الشخصية لما عرفنا بهذه الحادثة ولا تعرفنا على الطبيب وزميله العلاوي ، المرابط شخصية حقيقة جاورت الطبيب زميله وصديقه وشارك معه عدد الذكريات ، كان المرابط ضاحكا ملازما للجلسات الجماعية رفقة الأهل والأصدقاء حاملا في ذاكرته عديد القصص والأحداث .

● **شخصية الطبيب** :هو لقب أطلق على هذه الشخصية رغم أنه لم يكن كذلك ، فهو لم يدرس هذه المهنة ولم يظفر حتى بمكانة ضمن تخصص الطب "**وهو الذي خذله الزمان في بلوغ مرحلة الإعدادي ، بله أن يظفر بمقعد في كلية الطب ، ولكنه من مدرسة الحياة تخرج**[1]"فهو كان ماهرا في إعداد الترياق الخاص بالعرسان وكما أنه مرجع لجميع التساؤلاتحول العقاقير والأدوية فدوره هذا يحيلنا بشكل مباشر إلى من يمتهن نفس مهنته قديما وهي " **الداية** " التي تساعد الحوامل وقت الإنجاب قديماً وتصف الأعشاب التي تعطى للمرأة بعد الولادة والاعتناء بصحة الوالدة والمولود، مثل الطبيب حالياً أو امرأة متخصصة برعاية ومتابعة وتوليد النساء الحوامل .

[1] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 18

شخصية الطبيب كان تمتاز بالكرم والجود واليد المعطاءة ولم يبخل على أصحابه باللحم الذي جاء به من خم منزلهم ، رغم أن هذا الأخير لم يكتب لهم بسبب النعجة التي وافتها المنية أثناء الذبح ، وخيبة الأمل التي أصيب بها الطبيب وخلانه .

عبد الله كروم وصف شخصية الطبيب وصفا دقيقا قائلا **": قمحي اللون ، معتدل القامة ، مفتول العضلات ، مسبوط الشعر ، صاحب شنب مدور وذاهب في الهواء ، ويطيش في قدح الحليب إذا شرب منه ، ويرسم على شنبه قوسا أبيض ، يبعث على القرف والتقزز .. "**[1]

شخصية الطبيب كان غيورة على منطقته وحريصا عليها ، حيث أنه قد أحس بمصيبة إن لم يتحرك وهي محاولة بعث الحياة من جديد لتفجير ينبوع ماء عن طريق حفر بئر جديدة رفقة صديقه ، وهو يعلم جيدا أنه إن لم يقم بهذا العمل فلن يتمكن أحد من فعلها غيرها ، كيف لا وهو يلوم أهل قريته كلما مرّ بهم وهم يتضاحكون تحت حائط رحمونة قائلا لهم **": الغابة يبست ، والفقارة جفت ، وقلوبكم ميته ، ودماؤكم باردة ، وأنتم لاهون لاعبون ... ستضحك عليكم الأيام"**[2]

فالطبيب لم يكن يعلم أن خاتمته ستكون في سبيل إيجاد قطرة ماء يخفق بها قلب الانسان والحيوان والشجر والحجر، وبسبب حادثة الفأس الذي كان قادما إلى الطبيب داخل سطل وأثناء عملية الحفر حيث انقلب السطل وبداخله الفأس الذي انزلق على قلب الطبيب الذي توقف نبضه النقي المليء بالأمل في موقف مبكٍ دمعت له الواحة

- **شخصية العلاوي** :تحيلنا دلالة اسم " العلاوي" إلى نمط موسيقي ورقصة شعبية وغناء مصاحب له وهو من تراث منطقة غرب الجزائر وشرق المغرب. حيث تؤدى الرقصة الشعبية في الأعراس والمناسبات ومواسم جني المحاصيل الزراعية وتجد أصولها

---

[1] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، قصة ماء من دم ، ص 21

[2] المصدر نفسه ، ص 24

في التعبير عن فرحة النصر بعد المعركة ، وشخصية " العلاوي" في قصة ماء من دم تشير إلى أنه صديق الطبيب ومرافقه في مهمة حفر البئر أملاْ في زيادة منسوب ماء الفقارة ، حيث وصفه القاص قائلا ": **وهو رجل فاره الطول ، مخضر البشرة ، تسبقه العجلة في كثير من الأحيان ، وتنقصه الرزانة في الكلام والفعال**"[1]

وهذا ما يؤكد لنا أن سبب موت الطبيب في القصة يتحمل جزء منه صديقه العلاوي الذي لم يتمكن من إحكام ربطة الفأس بالسطل الذي انزلق على قلب الطبيب وهذا دليل على عجلته الكبيرة ونقص رزانته في الفعل والكلام أيضا .

❖ **ثالثا:الشخصيات الرئيسية في قصة " مزمار العتبة :**

● **شخصية البدوي:**اسم البدوي مشتق من البداوة وهو من أهل البادية وهم أفراد انتقلوا كثيرًا من مكان إلى آخر لأسباب مختلفة مثل البحث عن الطعام والمأوى والمراعي والمناخات الأكثر راحة ، من بين أمور أخرى ، والتي كانت ضرورية للبقاء على قيد الحياة ، وشخصية البدوي في قصة مزمار العتبة وصفها القاص عبد الله كروم على أنها تمثل رجلا " **ذو رأس معمم بوجه دائري أسود ، ثم أياد في جبة بيضاء كالثلج ، ثم أرجل بسروايل عربية عريضة ، لا ترى عليه أمارة السفر ولا يعرفه أحد من أهل الحي ولكن علامة البداوة تنضح منه** "[2]كان للبدوي دور فعال في قصة مزمار العتبة حيث أنه في بداية الأحداث كان يبعث أعذب الألحان في مسامع أهل القرية وأمام عتبة القصر، حيث أمتع وأبدع بلحنه حيث كان كل شيء يرقص فرحا من أناس وأشجار ونبات وجدران وحتى الأشباح والجان ومصاصي الدماء والتنانين ، وبدأت الأحداث في تسارع نتيجة ظهور"التنيسم"التي هاجمت البدوي بكل شراسة وجعلته يختفي تماما لوحده وكذلك الحال بالنسبة لها ، فالبدوي حاول جاهدا وبكل قوة حماية أهل القرية وعدم افساد بهجتهم

[1] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، قصة ماء من دم ص 25

[2] المصدر نفسه ، قصة مزمار العتبة ، ص 30

وفرحتهم وقد ضحى بنفسه من أجل ذلك ولكنه أبقى على تذكار مميز جعله لا يُنسى ألا وهو المزمار الذي كلما نفخ داخله صنع أجمل الألحان من جديد .

● **التنيسم**:وهي شخصية أسطورية من المخيال الشعبي التواتي وهي تمثل امرأة مخيفة ذات الأظافر الحادة المرعبة ، وتقودنا دلالة وجودها في القصة إلى تلك القصص الشعبية المخيفة التي كانت ترويها لنا جداتنا وأمهاتنا حتى تخيفنا وتحاول السيطرة على ضجيجنا المزعج باستحضار " الغولة"وكأنها التنيسم في قصة مزمار العتبة ، حتى تخيفنا وتبعث فينا الهدوء .

❖ **رابعا :الشخصيات الرئيسية في قصة " حائط رحمونة" :**

الراوي :وهو القاص عبد الله كروم صاحب المجموعة القصصية حائط رحمونة وهي هدف دراستنا ، حيث تكفل في القصة الثالثة من المجموعة وهي محورها بأن يسرد ويروي أحداثها وهي عبارة عن سرد ووصف رحلة صديقه الذي قدم من أدرار إلى تماسيخت حيث من خلال اتصال هاتفي كان الراوي قد صال وجال بنا في أرجاء منطقته واصفا إياها بتفاصيلها الكبيرة والصغيرة ، وبحلوها وبمرها الذي كان سقوط رمز الهوية والثقافة وذاكرة المنطقة " **حائط رحمونة**" واستبداله بحائط اسمنتي وهذا يحيلنا إلى عدة دلالات وأبعاد أبرزها : هو أن الحائط ربما قد صار هشًا وعلى وشك السقوط مما قد يسبب أضرارا مستقبلية للساكنة ، أو أن منظره الجمالي صار سيئا ولا يرتقي لمستوى التطلعات ، وربما أصبح وكرا ومرتعا للآفات الاجتماعية والسلوكات والأفعال التي تؤذي الغير .

– **عبد الفتاح** : يعتبر اسم عبد الفتاح من الأسماء العربية القديمة وهو يتكون من جزئيين فالجزء الأول يعني التابع والخاضع ، والجزء الثاني يعنى بالله سبحانه وتعالى وهو الحاكم والقادر على كل شيء ، حيث كلمة فتاح تعتبر صيغة مبالغة من الفعل " افتح" وهو ما استهل وافتتح بها عبد الله كروم قصته حائط رحمونة ، فشخصية عبد الفتاح تعتبر ملازمة للراوي من خلال قيمة الصداقة بينهما والذكريات التي رسموها مع

بعضهم في أزمنة سابقة ، عبد الفتاح جاء في زيارة وبدعوة من صديقه إلى بلدة تماسخت ، وفي ذاكرته شوق يدفعه إلى التمتع بمناظر هذه المدينة حيث مثلت هذه الشخصية عدة دلالات من خلال زيارته إلى تماسخت نذكر أبرزها : لعبت شخصية عبد الفتاح دور السائح أو الزائر لأول مرة حيث استغلها الراوي من أجل التعريف بالمنطقة وعاداتها وتقاليدها وأبرز معالمها ، كما أنه بين الإيجابيات والسلبيات فيها كما استرجع ذكريات الماضي الجميل مقارنة بما هو معاش حاليا ، وفي النهاية استذكر لنا بؤرة القصة التي تدور حول حائط رحمونة مصدر الذكريات ومنبعها الذي كان عبد الفتاح متشوقا لرؤيته ولكنه انصدم حينما عرف أنه قد سقط واستبدل بحائط اسمنتي مكانه .

هذه أبرز الشخصيات الرئيسية في المجموعة القصصية **" حائط رحمونة"** كما يجد الإشارة إلى أن كل من قصتي " **الواحة المنسية**" و " **رقصة الشمس**" لم تتضمن شخصيات رئيسية بارزة ومؤثرة بل اكتفت بالوصف والسرد المباشر دون توظيف للشخصيات .

- **خامسا :الشخصية الثانوية :**

هي شخصية تكون أقل تأثيرا وأهمية من الشخصية الرئيسية ، وتظهر من حين لآخر وأحيانا تلعب دورا تكميليا في القصة ، كما يمكن أن تكون الشخصيات الثانوية مضادة للشخصية الرئيسية، وتتعارض مع أهدافها وتسبب التوتر والتحديات لها.ومن جهة أخرى قد تظهر كمشهد ليس له أية أهمية في القصة

وعلى الرغم من أن الشخصية الثانوية قد لا تتلقى نفس مستوى التركيز والتطوير مثل الشخصية الرئيسية، إلا أنها تلعب دورًا هامًا في إثراء القصة وإضفاء الحياة والتنوع على العمل الفني. قد تكون الشخصيات الثانوية محبوبة ومثيرة للاهتمام وقد تثير مشاعر التعاطف أو الاستياء لدى الجمهور.

وقد وظف عبد الله كروم في مجموعته القصصية عديد الشخصيات الثانوية التي لعبت أدوارا تكميلية في قصصه المتنوعة والتي سنذكر أبرزها وبداية بـ:

- **الشيخ الدمراوي:** وهو الشيخ الحاج أحمد لحسين الدمراوي أحد كتاب القصر الذي تتلمذ وتخرج على يده الدكاترة والمشايخ والعلماء وقد ذكر في قصة ماء من دم حين جاؤوا إليه متخاصمين يستفتونه في أمر النعجة ، فهو يعتبر شيخ وإمام المنطقة والوسيط لكل مشكلات أهل المنطقة من خارجها وداخلها .
- **زايكو المجنون** :يعتبر"زايكو" اسم علم مذكر وهو تدليع عامة الناس لاسم "زكرياء"

أما عن صفة الجنون فهي نتيجة كلامه الغير مفهوم ومظهره الفوضوي وقد وصفه عبد الله كروم أثناء اعتراضه لطريق الطبيب قائلا "**:عرض له في الطريق "زايكو المجنون** " ، **برأسه المجعد المغبر ، وأسماله البالية ، وكلامه الذي لا تخطئه الحكمة** "[1]

وكان الطبيب أنذاك قد قام بمواكبة حديثه بسرعة حتى يتسنى له اكمال طريقه في سبيل إنجاز مهمته المتمثلة في حفر بئر جديدة .

- **أهل الحي** :شاركوا في أغلب قصص المجموعة القصصية وكان لهم دور تكميلي يتمثل من خلال تفاعلاتهم مع الأحداث دون تأثير بارز أو تغيير وأهل الحي يتكون من كل الأصناف البشرية من رجال ونساء ، أطفال وشيوخ ... وغيرهم .
- **الروندي** :وهو اسم مشتق من كلمة " رواند " وهو اسم لنبات يعيش طويلا ، والروندي شخصية صديقة لكل من الراوي عبد الله كروم والشخصية الزائرة عبد الفتاح حيث تشارك معهما أجمل الذكريات واسترجعوا أهم وأفضل الأيام حينما كانوا صغار وحتى لما كانوا في زهرة شبابهم .

[1] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، قصة ماء من دم ، ص 23

- **البرّاح ولد مبارك** :وهي شخصية والدها يدعى مبارك ، لعبت دور البرّاح هو صاحب الأخبار والمعلومات التي تتداولها قرى وقصور بمنطقة توات بفضله ، فهو بمثابة وسيلة إعلامية لنقل كل ما يستجد في القصر من أخبار ومعلومات تخصّ الإعلان عن الوفيات ومواقيت وأماكن الصلاة عليها، وأيضاً الولائم خصوصاً العامة منهاوقد ورد البراح ولد مبارك في قصة حائط رحمونة وكان متكأ على حائط رحمونة وهو يعدد ممنوعات المجلس البلدي أو جماعة الحي ولكن في النهاية توفي و"**دفنت كلماته المترددة** " **أنعام أنعام**[1]"وفقدت معه معان وذكريات وكثيرة .
- **هناك شخصيات أخرى جانبية والتي يمكن أن نصنفها ضمن الشخصيات العجائبية الغرائبية والأسطورية القديمة أيضا نذكر منها :**

- **أودن إله البراعة عند الساكسون**:وقد ذكره عبد الله كروم في قصة مزمار العتبة وهو كبير الآلهة في الميثولوجيا النورديةوزعيم آلهة الآسر ، حيث كان أودين هو والد الآلهة ورئيسهم ، شرب من ينبوع "ميمير" مما جعله فيغاية الحكمة، اخترع "الأحرف الرونيَة" و"الكتابة السرية" لقبائل "الفايكنغ"و"الساكسون" والتي دونت بها معارفهم وعلومهم ، واستخدمت في السحر أيضاً. والده يمير عملاق الخليقة وقد وضع العالم المتوسط من جسده ، وبنى مدينة "اسغراد[2]."
- **الفايكينغ**:شعوب جرمانية نوردية وغالباً على ملاحي السفن وتجار ومحاربي المناطق الإسكندنافية الذين هاجموا السواحل البريطانية و الفرنسية وأجزاء أخرى من أوروبا في أواخر القرن الثامن إلى القرن الحادي عشر، وتسمى بحقبة الفايكينغ .[3]

---

[1] عبد الله كروم ، قصة حائط رحمونة ، ص 39

[2] ينظر ، موقع أساطير الاولين ، المدرسة العربية ، ترجمة غيث الشقيري ، 14 آب 2003 ، أطلع عليه بتاريخ 2023/05/13 ، 09:05 ، رابط الموقع الإلكتروني:http://www.schoolarabia.net/history/general/fyking_sakson/fyking_sakson2.htm

[3] ينظر ، مجد أبو ريا ، الفايكنغ من بداية القصة ، موقع بوست ، نشر بتاريخ : 2019/03/30 ، أطلع عليه بتاريخ : 2023/05/13 ، رابط الموقع الإلكتروني :https://www.noonpost.com/content/27166

- **أرسطو** :وهو فيلسوف يوناني وُصف بأنه أبو المنطق الغربي، فكان أول من طور نظامًا رسميًا للتفكير، وهو من أبرز الفلاسفة المؤثرين حول العالم مع سقراط وأفلاطون، وقد حظيت أفكاره ومؤلفاته بالكثير من الاهتمام، ولا زالت تُدرس في مختلف العصور، كما أنه في الأساس أحد تلامذة الفيلسوف أفلاطون الذي كان بدوره تلميذ سقراط ، وقد ذكر عبد الله كروم إحدى مقولاته الفلسفية في قصة مزمار العتبة حيث قال أرسطو ": **ربما كانت الدهشة باعثا على الفلسفة**"[1]
- **سوبرمان** :قال عبد الله كروم في قصة مزمار العتبة": **ربما قهرهم سوط الحر والقر فجعلهم سوبرمان أس عشرة**"[2] ، فسوبرمان شخصية عجيبة خيالية بعيدة عن الواقع ، وهو بطل خارق وبطل الكتب المصورة الأمريكية يتصف بكونه رجلا فولاذيا لا يقهر ودائما ما يهزم الأعداء ويحقق العدالة بفض قدراته اللا معقولة .

كانت الشخصيات عند عبد الله كروم متنوعة في أصنافها ضمن مجموعته القصصية "**حائط رحمونة**"وقد حملت في طياتها دلالات مختلفة ومعان ورموز ساهمت في نشاط أكبر خلال أحداث القصص وزادت من جماليتها الفنية .

[1] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 29

[2] المصدر نفسه ، ص 27

الفصل الثاني:الأبعاد الثقافية في الفضاء الصحراوي للمجموعة القصصية "حائط رحمونة"

1. المبحث الأول : فضاء العادات والتقاليد والموروث الشعبي .
2. المبحث الثاني: فضاء المعتقدات الدينية والطقوس
3. المبحث الثالث : فضاء المرأة الصحراوية .

- المبحث الأول : فضاء العادات والتقاليد والموروث الشعبي.

- أولا : فضاء العادات والتقاليد :

هي مجموعة من الممارسات والسلوكيات التي أَلِف الناس القيام بها ، تعكس تجاربهم في الحياة وتتغير بالتغيرات الطبيعية والتاريخية التي تشهدها كل منطقة ، تتميز هذه الممارسات بالعمق والتنوع ، ["**والتقليد هو عرف يرتكز على الروتين والواقع أنه كل تقليد يميل إلى تمييز بعض التصرفات التي يشرعها ماض غالبا ما يكون عابرا وتعتبر السمة الرئيسية لهذه الممارسات هي أنها فعل اجتماعي مرتبط بالجماعة متوارثة ومرتكزة على تراث يدعمها ، وتكون لها علاقة بظروف المجتمع التي تمارس فيه**"] [1].

تنتقل هذه العادات والتقاليد من جيل إلى آخر ومن أبرز المناطق التي تعرف بمحافظتها على عاداتها وتقاليدها هي المناطق الصحراوية ، تتضمن العادات والتقاليد الصحراوية الكثير من الموروثات الدينية بحيث تلعب الديانات السماوية دورا مهما في تلك الثقافة ، ترتبط بالدرجة الأولى بالشريعة الإسلامية وتتضمن أيضا موروثات شعبية تشمل تلك الأساطير والحكايات والأغاني والرقصات والملابس والحرف اليدوية والأكلات التقليدية والتي تعد جزءا أساسيا من التراث الثقافي لتلك المناطق الصحراوية ، والمجموعة القصصية "**حائط رحمونة**" للقاص المبدع ابن مدينة أدرار "**عبد الله كروم**" خير دليل على كل ما ذكرناه ، حيث صور الكاتب عادات وتقاليد منطقته أدق التصوير ووظفها أحسن توظيف ، والبداية كانت من :

---

[1] مريم لمام ، العادات والتقاليد الأسرية بقصر (تمرنة) ولاية الوادي ، المجلة الجزائرية في الأنثربولوجيا والعلوم الاجتماعية ، الجزائر ، رابط الموقع https://journals.openedition.org/insaniyat/13939: ، أطلع عليه بتاريخ 10 أفريل 2023 على الساعة 30: 16 مساءا.

أ- فضاء الضيافة :

عرف المجتمع الصحراوي بكرم ضيافته ، المتوارثة جيلا عن جيل ونلاحظ ذلك من خلال قصص هذه المجموعة ، وتجلى هذا العرف على النحو التالي : يقول عبد الله كروم في قصة مزمار العتبة مشيرا إلى أهل بلدته على أنهم أهل جود وكرم بالوراثة ": **يتعاقب على حاضنة الرمل سلالات طيبة بالوراثة ، يعرفون بالحلم والكرم والتواضع** "[1]، وفي مواضع أخرى مثل قوله في قصة حائط رحمونة": **وأنت تسير اكتحل بواحة خضراء يحييك سعف نخلها تحية كرم وعشق الضيافة** "[2] يريد الكاتب أن يقول أن هذه الواحة الخضراء كأنها غرفة خصصت للضيوف سواء كانوا مسافرين أو غرباء أو غير ذلك وأنها مجهزة بكل المستلزمات التي توفر الراحة لهم من تعب سفرهم ، ويضيف كروم أيضا متباهيا ومفتخرا بضيافة أهل بلدته ": **انس الضجيج وادفنه في أزقة ضيقة ... تشم رائحة الكسكس المعطر بالتوابل، أو خبز القلة المرصع بالحبة السوداء**"[3] ، يقول أيضا ":**لا تبحث عن مطعم أو مقهى إنك لن تجدهما** "[4] ، هنا أراد الكاتب من هذا الطرح أن يقول أن القهوة تشرب في بيوت طلاب العافية والطيبين ، فالقهوة تقدم في بيوتهم للضيوف والزوار ، وليس عندهم مقاهي أو مطاعم ولا يعرفونها بتاتا ، والطعام يقدم لوجه الله ولا يريدون من الضيف جزاء ولا شكورا ، وكذلك من الملامح التي تدل على كرم الضيافة عندهم طحن الزاد ودق التمر وتحضيره تحضيرا جيدا ، بحيث يوضع في حافظة يطلق عليها "التدارة" وهي أيقونة الضيافة عندهم .

يمكننا أن نقول أن للضيافة في المجتمع الصحراوي عدة دلالات متنوعة ، نلخصها في نقاط معدودات ، نذكرها على النحو التالي :

---

[1] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 27

[2] المصدر نفسه ، 35

[3] المصدر نفسه ، ص 35

[4] المصدر نفسه ، ص 35

- ✓ ترجع أصول هذا الكرم إلى اتفاق بين الجماعات على تخزين الغذاء وكل مستحقاتهم وذلك لتأمين ظروف العيش في هذه المناطق الصحراوية الجافة والقاسية ، فالغذاء في مثل هذه الأماكن لا يكون متوفرا دائما .
- ✓ دلالة هذا الكرم أيضا احتسابا منهم لرد المعروف يوما ويمكن أن نقول أنها مصلحة متبادلة ذات منفعة عامة .
- ✓ تساهم الضيافة أيضا في تعزيز روابط العلاقات الاجتماعية بين الأفراد بغض النظر على أجناسهم .

مما لا شك فيه أن عبد الله كروم يوجه رسالة مباشرة عن المجتمع الصحراوي وخاصة منطقة أدرار أنهم أهل جود وكرم وضيافة ، وإكرام الضيف عندهم ثقافة وطبع ورثوه عن أجدادهم وآبائهم وفي الوقت نفسه رمز هويتهم .

ب-اللباس الصحراوي:

هو ما يرتديه الانسان على جسده ، عادة ما يعكس اللباس عادات وتقاليد كل منطقة بحيث يعتبر أحد أهم عناصر الهوية الثقافية ، وتختلف الألبسة من بلد إلى بلد آخر ومن منطقة إلى منطقة أخرى ، فاللباس الصحراوي مثلا يعكس ثقافة تلك المناطق بحيث يتميز بالبساطة ويساعد الانسان الصحراوي على التكيف مع بيئته القاسية ، كما أنه يحمي جسمه من الحرارة الشديدة في الصيف والبرودة في الشتاء ، تختلف الألبسة بين الرجال والنساء من حيث الشكل والنوع ، وفي المجموعة القصصية التي بين أيدينا ذكرت ألبسة صحراوية متعددة ذات دلالة مختلفة ، سنذكرها بالترتيب :

1-العمامة :

هي قطعة من القماش مستطيلة الشكل تلف حول الرأس وما تبقى منها يوضع على الأكتاف وغالبا ما يفضل سكان منطقة أدرار اللون الأبيض من العمامة وذلك لأن هذا

اللون يصد أشعة الشمس ويقيهم من الحرارة الشديدة ، ويطلق عليها في بعض المناطق الصحراوية بـ"الشاش"، وقد ذكر القاص عبد الله كروم العمامة في مواضع مختلفة :

" **وضع عمامته ذات المآرب على كتفه ، فهي الواقي من الحر اللافح ، وهي المنشفة من العرق المتسايل في كل لحظة ...** "[1]

جاءت العمامة في هذا الموضع كأداة للوقاية من أشعة الشمس والحرارة ، وفي الوقت نفسه تعد المنشفة أو قطعة القماش التي يستعان بها وقت العرق الذي يخرج من جسم الانسان أثناء عمله ، يقول أيضا ": **وهي حبل النجدة في وقت الشدة ...**"[2]، هنا تتغير وظيفتها لتصبح وسيلة إنقاذ في الحالات الطارئة ، وفي موضع آخر ": **وأهدته ثوبه الجديد ... وعمامة فقد بدأ يسترق الشباب .**"[3]

هنا كانت لها دلالة على الزينة فهي تحضر في ألبستهم وزيهم الرسمي في المناسبات والأفراح ، يلبسها كبار السن والشباب وتكون مختلفة في اللون والزخرفة كلٌ حسب منطقته فتزيدهم هيبة ووقار .

2-العباءة:

هي لبس تقليدي ترتديه النسوة ، وهنالك أنواع مخصصة للرجال ، هي جزء هام من تقاليد وثقافة المناطق الصحراوية ، العباءة ثوب مؤلف من قطعتين إحداهما على الجسم والأخرى على الذراع وتكون متناولة بشكل كبير ،و لها دلالات مختلفة :

- **الحماية:** تستخدم لحماية الجسم من أشعة الشمس الحارقة والرياح القوية والرمال الجافة في المناطق الصحراوية
- **الزينة:** تتميز بألوانها الزاهية وتصميماتها الفنية الجميلة مما يجعلها زيّا جميلا وجذابا

---

[1] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 22

[2] المصدر نفسه ، ص 22

[3] المصدر نفسه ، ص 48

- **الهوية:** هي جزء من الهوية الثقافية للنساء والرجال ، فهي تعبر عن تمسكهم بلباسهم وزيّهم المحتشم ، فهي تغطي الجسم بشكل كامل .

يقول عبد الله كروم في قصة رقصة الشمس ": **قطعت أمه عليه صمته ، وأمرته باحتضان الحمام ... ، وأداء الواجبات من وضوء وصلاة وأهدته ثوبه الجديد عباءة ...**"[1]

3- الجبة :

هي ثوب أبيض خاص بالرجال ويضاف لها وشاح يربط في الظهر ، يتم تصميمها بحيث يترك العنق والأذرع مكشوفة لتسمح بتدفق الهواء ، وتلبس في الحفلات التقليدية والمناسبات المحلية ، يقول عبد الله كروم في قصة مزمار العتبة ": **رأس معمم بوجه دائري أسود ، ثم أياد في جبة بيضاء كالثلج ..**"[2]

4-السروال العريض :

هو لبس فضفاض نوعا ما ، يتميز بشكله الواسع على شكل مروحة شائع في المناطق الصحراوية حول العالم ، بسبب قدرته على توفير الراحة والتهوية ، يصنع عادة من مواد خفيفة كالقطن أو الكتّان ، ويدل السروال العريض على العروبة ، يقول القاص ": ... **ثم أرجل بسراويل عربية عريضة ...**"[3]

وفي الأخير يمكن أن نقول أن سكان المناطق الصحراوية قد حافظوا على لباسهم وزيّهم المحلي خير حفاظ فهو هويتهم ووقارهم .

---

[1] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 48

[2] المصدر نفسه ، ص 30

[3] المصدر نفسه ، ص 30

ج- الأكل التقليدي:

يتميز الأكل التقليدي بالمأكولات والأساليب التي تم توارثها من جيل إلى جيل وهي جزء مهم من الهوية الثقافية للشعوب. يعتبر الغذاء أحد الاحتياجات الأساسية لجسم الانسان ، قال الله تعالى ": **يأيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ، ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين** "[1].

من هذه الآية الكريمة نستخلص أن الأكل والشرب أساس الحياة ، ولا يمكن الاستغناء عن أحدهما وأن الغذاء أحد الاحتياجات الأساسية لجسم الإنسان .

هذه الاحتياجات تختلف من فرد لآخر وتتأثر بعوامل مختلفة كالعمر والجنس والنشاط البدني والصحي ... الخ ، يتنوع الغذاء حول العالم وكل يتأثر بعاداته وتقاليده وثقافاته وموروثاته الشعبية ، فالأكل الصحراوي هو جزء مهم من ثقافة المنطقة ، حيث يتميز المطبخ الصحراوي بعديد الأطباق التقليدية المتنوعة على رأسها الكسكس كطبق أساسي وخبز القلة والحريرة ... ، كما يعرف المجتمع الصحراوي بحبهم لشرب الشاي ذي الطعم المر نظرا للطبيعة القاسية التي يصقل عليها الانسان الصحراوي ، وهذا ما ذكره عبد الله كروم في مجموعته القصصية :

1-الكسكس :

هو طبق رئيسي لكل مائدة جزائرية بصفة عامة ، والمنطقة الصحراوية بصفة خاصة له عديد التسميات الأخرى ، كالعيش والطعام ، حيث يحضر بطرق ومواد مختلفة .

يعتبر طبق الكسكس من الأطباق التي لها دلالات ثقافية واجتماعية متنوعة :

- يكون كرمز للضيافة والترحيب : يكون متواجدا على موائد الضيافة ويتناول بشكل جماعي في جلسة أخوية .

[1] سورة البقرة الآية 167

❖ يعد الطبق الرئيسي في المناسبات والاحتفالات : مثلا في المولد النبوي الشريف والأعراس والأعياد ، وعند التقديم يضاف له المرق واللحوم ومختلف الخضروات والتوابل .

❖ طبق أسبوعي لدى العائلات (يوم الجمعة :) وذلك من أجل تعزيز الروابط الإجتماعية والأسرية ولم شمل العائلة ، وأثناء عملية تحضيره تنطلق منه روائح زكية شهية ، يقول عبد الله كروم في قصة حائط رحمونة"**:تشمم روائح الكسكس المعطر بالتوابل ...**"[1]

2-خبز القلة :

يحضر بالدقيق والماء والملح ويطهى على الحطب ، وغالبا ما يحضر معه المرق ، هو خبز شهي وطري معروف في منطقة أدرار ، يقول عبد الله كروم في قصة حائط رحمونة": **تشمم روائح الكسكس المعطر بالتوابل ، أو خبز القلة المرصع بالحبة السوداء ..**"[2] ويعتبر هذا الخبز جزء من الأكل الشعبي التقليدي للمنطقة (أدرار) .

3-الشـاي الصحراوي :

كنا قد ذكرنا في عنصر الأكل أن طبق الكسكس هو الطبق الرئيسي فالشاي الصحراوي يعد أيضا هو الشراب الرئيس لسكان الصحراء ومن مميزات هذا الشراب أنه لا يتناول إلا في الجماعة ، ففي مجلسه تناقش المسائل العالقة في المجتمع وهو رمز آخر للضيافة والكرم ، ويعد الشاي أيضا رمزا للصبر والتحمل في المناطق الحارة والجافة ويفضّل أهل الصحراء احتسائه بطعم مرّ كعلامة من علامات الرجل الصلب شديد البأس ، ويطهى الشاي في المناطق الصحراوية على الحطب ، يذكر عبد الله كروم الشاي حيث يقول ": **وهنا يتربع الحاج حمادي على صينية الشاي ويتفنن في تحضيره ثلاث كؤوس متواليات ومتدرجة الألوان والتركيز ،الأول والوسطاني والتالي ، أتاي الشعرة من علامة 71**

---

[1] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 35

[2] المصدر نفسه ، ص 35

مركز."[1]ويستغرق إعداده وقتا طويلا قد يصل إلى الساعة، يقدم بعدها في كؤوس صغيرة جدا، ثلاثة أرباعها رغوة بيضاء اللون. أما الشاي فلا يحتل سوى ربع الكأس السفلي. يوحي، من جهة، بجودة المشروب، فكلما قل الشيء دل على جودته، كما يوحي بقوة المشروب

تقول التقاليد الصحراوية، إن الشاي يُشرب في ثلاثة أباريق، فبعد انتهاء الأول، يُحتفظ بشُعيرات الشاي داخله، ثُم يُضاف عليه الماء ويُعد الثاني، ثُم الثالث.ويقدم الشاي في كل وجبة على ثلاث مرات في كؤوس صغيرة بها رغوة كثيفة حوالي ثلاثة أرباعا نتيجة تقليب الشاي في الكؤوس ، فالكاس الاول يكون ذو تركيز عالي ويسمى بـ " القاسح" والكأس الثاني يكون بعد فترة و يكون أقل تركيز و متناسق من حيث حلاوته و طعم الشاي فهو الكأس الأساسي ويسمى" المتوسط"فإن صلح الكاس الأوسط فَمُعِدّ الشاي يعتبر مُعِدًّا جيدا أما عن الكأس الأخير أو الكأس "الحلو" يكون أقل تركيز.

من جهة اخرى كان الشاي و السكر من المسائل الملازمة لكل رجل صحراوي خاصة إن كان مرتحلا يضعهما في "صرّة"، ومن حبهم للشاي كانوا يقايضونهم بمسائل ثمينة فقد يقايض كيلو من الشاي بناقة او اغنام ، بل إن مهر العروس و صداقها لا بد ان يحتوي على كيس سكر و صناديق شاي و هذه عادة مستمرة الى يومنا هذا في المناطق الصحراوية.

- **ثانيا : التراث الشعبي**

أ- **التراث المادي :**

يعتبر التراث المادي الصحراوي جزءا هاما من ثقافة المنطقة وتقاليدها ، كما يعتبر تاريخها وهويتها التي يجب المحافظة عليه ، والترويج له وذلك لدعم الاستدامة الثقافية ومن ثم السياحية في هذه المناطق ، التراث المادي الصحراوي هو تلك المواد والأشياء والمنشآت

[1] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 49

التي تم انشاؤها واستخدامها في بيئة الصحراء وكذلك المناطق القريبة منها ، من منازل تقليدية ومساكن ، حظائر ومباني عامة ومعابد ومساجد وحصون وقلاع ، آبار وأنفاق وقنوات ومعادن وحجارة وأدوات صناعية وأواني وملابس تقليدية بالإضافة إلى أنظمة زراعية ، وهذه الأخيرة خير ما عرف به المجتمع الصحراوي كونه يعتمد على الزراعة وهي التي تعد أداة ربط بين الإنسان الصحراوي وبيئته ، وفي هذه المجموعة القصصية تجلت عدة صور للتراث المادي الصحراوي ، سنذكر بعضا منها على النحو التالي :

1-حائط رحمونة:

كنا قد أشرنا إلى هذا الحائط على أنه من الأماكن المفتوحة وفي هذا الموضع سنشير إليه على أنه تراث مادي ثقافي ، هو حائط مصنوع من الطين وهو السند الذي اتكأ عليه الكاتب في سرد أحداث هذه المجموعة القصصية ، هو منطلقها ومركزها وهو تراث المنطقة بدرجة أولى ، هو ذاكرة لأخبار وحكايات كل سكان المنطقة :

- ✓ هو شاهد على كل الاحتفالات والمناسبات المحلية للمنطقة.
- ✓ هو خير مكان لمجالس السمر وتبادل الأخبار والأحداث اليومية .
- ✓ هو فضاء لملاقاة النسوة وسرد أخبارهم اليومية .
- ✓ هو فضاء مفتوح لممارسة مختلف الألعاب للأطفال .

2-الفقارة :

الفقارات هي مجموعة من الآبار الموجودة في باطن الأرض و قد سميت بهذا الاسم لأنها تشبه في تركيبتها العمود الفقري. وهي مجموعة من الآبار المتسلسلة الموصَلة بعضها ببعض، تبدأ باثنين أو ثلاث من مكان مرتفع، وينتهي ماؤُها جارياً في ساقية على وجه الأرض للشرب و سقي الأرض و الزرع وهي أيضا هو نظام ري قديم لتوزيع المياه في الصحراء ، ويعود تاريخه إلى القرن الرابع. يخشى عليه سكان منطقة أدرار من الاندثار، وذلك لعدة أسباب، أهمها اللجوء إلى طرق الري الحديثة ولأنه بات يواجه مشاكل عديدة جراء

شح تساقط الأمطار ونقص اليد العاملة لصيانة "الفقارات." ، يصفها لنا القاص في بداية قصة " ماء من دم": " سر استمرار الإنسان على أديمها ماء «الفقارات»ينساب تحت الأرض في أنفاق مستقيمة تترابط و تتدافع فيها المياه جارية، ثم تتدفق علىسطح الأرض في سواق ينسج خريرها لحن الحياة"[1]

الفقارة هي قوام الحياة في الواحات ، وهي سبب استمرار حياة الناس في الصحراء وقد ذكرها في موضع آخر على لسان بطل القصة "الطبيب": " الغابة يبست، و الفقارات جفت، و قلوبكم ميتة، و دماؤكم باردة، وأنتم لاهون لاعبون ..."[2]

ذكرت الفقارة في هذه العبارة بسبب لوم "الطبيب" لأهل قريته الذين لم ينتبهوا لحال القرية، فهو ليس مثلهم ، حيث أنه قرر هو وصديقه " العلاوي" "أن يزيدا في منسوب ماء الفقارة بحفر بئرجديدة، و عزما على ملاحقة قطرة الماء التي غارت...[3]

ساهمت الفقارات على مر الزمن في استقرار ساكنة الصحراء الكبرى في الجزائر ، وبفضلها جسد مبدأ التعاون الاجتماعي والتضامن بين المجتمعات ويتمثل ذلك في عمليات الحفر والصيانة التي يشارك فيها الجميع في عملية تعرف "بالتويزة" وهي اجبارية على الجميع وهي أيضا إحدى عناوين المجموعة القصصية ، بالإضافة الى هذا يحافظ الشخص على حقوقه من المياه تبعا لأدائه لواجباته ولقدرته على العمل الزراعي وفقا لمعاير حسابية دقيقة تحقق مبدا المساواة والعدل .

في النهاية ، كلّما يُذكر اسم الصحراء لا يتبادر إلى ذهن الجزائري سوى أشعة الشمس الحارقة، ودرجات الحرارة القياسية؛ لكن ربما لن يخطر ببال أحدٍ أن هذه البقعة الحارة التي تتربّع على 80% من مساحة الجزائر، تُخفي خلف رمالها وقساوة بيئتها واحاتٍ وجنّاتٍ

---

[1] عبد الله كروم، حائط رحمونة ، ص 17

[2] المصدر نفسه ، ص 24

[3] المصدر نفسه ، ص 24

خضراء، تُنتج محاصيل ضخمةٍ من الخضروات والفواكه؛ وذلك بعد أناستطاع الرجل الصحراوي الجزائري في أزمنةٍ مختلفةٍ من التاريخ تطويع البيئة وابتكار طرق تقليدية لسقي المحاصيل الزراعية، وذلك عبر استعمال تقنية ما، تعرف بالفقارة، والتي باتت اليوم تواجه خطر الاندثار مع مزاحمة التقنيات الحديثة للري.[1]

3-الأدوات المرتبطة بالنشاط الفلاحي :

تعد الفلاحة أساس عيش وارتباط الإنسان الصحراوي بيئته ، وهي سبب بقائه فمن خلالها يوفر غذاؤه ، وعادة ما ترتبط الفلاحة بالبدو لأنها تحتاج إلى جهد وصبر ، فهي موردهم الاقتصادي الذي يلبي حاجياتهم اليومية ، ولا يزال الانسان الصحراوي إلى يومنا هذا يعتمد على وسائل تقليدية أثناء عملية الفلاحة ، ومن بين هذه الوسائل كان القاص عبد الله كروم قد ذكر بعضها في هذه المجموعة وهي كالآتي

- المطرقة : يقول عبد الله كروم في قصة ماء من دم "**: وأدوات الحفر مثقاب ، ومطرقة ...**"[2] وهي أداة يدوية تستخدم لتثبيت الأشياء أو تحطيمها .
- **الفأس:** يقول عبد الله كروم في قصة ماء من دم "**:وفؤوس تسمى أجلاجيم**"[3] وهي أداة حادة وثقيلة يتم استخدامها لتقطيع وتشذيب الخشب والحطب .
- **المثقاب:** ذكره عبد الله كروم أيضا في قصة ماء من دم "**:وأدوات الحفر مثقاب**"[4] وهو أداة حادة تستخدم لحفر الثقوب في المواد الصلبة مثل الخشب والمعدن والخرسانة والجدران.

---

[1] عبد القادر بن مسعود ، الفقارة ..نظام الريّ الذي بدأ قبل الميلاد ويحاول الجزائريون حمايته من الاندثار ، 06 يونيو 2020 ، اطلع بتاريخ : 06-05-2023 ، رابط المقال الإلكتروني :https://www.sasapost.com/systeme-deau-dalfuqara/

[2] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 25

[3] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 25

[4] المصدر نفسه ، ص 25

- **السطل:** وهو وعاء مصنوع من البلاستيك يستخدم للحفاظ على السوائل وحملها ، ويتميز بحجمه الصغير ووزنه الخفيف وسهولة حمله وتنقله ، وقد ذكر عبد الله كروم السطل قائلا ": **فربط الفأس بالسطل وحاول إحكامه**"[1]
- **قفة من سعف النخيل:** هي عبارة عن وعاء مصنوع يدويا من سعف النخيل المجفف ويتميز السعف بقوته ومتانته وقدرته على تحمل الأوزان الثقيلة.
- **الحبل:** هو عبارة عن أداة تستخدم للربط أو الرفع أو السحب ، ويتم صنعه عادة من الألياف الطبيعية أو الصناعية المتشابكة معا لتكوين سلك مرن ومتين وقال عبد الله كروم ذاكرا الحبل "**:يقوم بجذب التراب بآلات تقليدية بسيطة لا تعدو بكرة ، و حبل** "[2]

4-الحيوانات :

يعتمد الفلاح الصحراوي على العديد من الحيوانات وذلك لتسهيل عملية الزراعة والحرث ، كما أنه يستعمل بعض مخلفاتها كالسماد في المحاصيل وأيضا يربي بعض الطيور كالدجاج أو الحمام وغالبا ما تخصص لها زاوية في مكان ما في كل بيت صحراوي وذلك للاستفادة من بيضها ولحمها ، ومن أبرز الحيوانات التي ذكرت في المجموعة القصصية نجد :

- **الدواب والمواشي:**

في قوله ": **إنها بحق مقبرة النخل والزرع والدواب والهوام** "[3] ويقول أيضا "**:وعمد إلى نعجة تصارع الموت ..**"[4]

- **الطيور:**

ذكر الكاتب مختلف أنواع الطيور في العديد من المواضع :

---

[1] المصدر نفسه ، ص 25

[2] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 25

[3] المصدر نفسه ، ص 43

[4] المصدر نفسه ، ص 20

- " **قاصدا خم منزلهم** "[1] ، فالخم هو مسكن الدجاج
- " **فلم تعد تسمع أصوات الصراصير والزرازير ونقيع الضفادع وهديل الحمام**"[2]
- " **ذلك الطائر الذي يسمى عند الفلاحين الصرندي**"[3] المحامي الأكبر عن حقول الفلاحين ..
- **أمام هجمات الصراصير والزرازير ، السنونوات ، اليمامات**[4].
- وقال أيضا ": **الديك يخترم جدار الصمت** "[5]

وهذه بعض من الثروة الحيوانية التي اعتمدها الفلاح الصحراوي في حياته اليومية وذلك لتأمين قوت يومه لضمان بقائه على قيد الحياة .

ب- **التراث اللا مادي :**

هو مجموع الممارسات والمهارات الثقافية التي تنتقل عن طريق الأجيال وتشمل كل ما هو متعلق بالأدب والفنون والموسيقى والرقص الشعبي والأمثال والحكم والأمثال الشعبية والأساطير .. وغير ذلك .

هذه الممارسات هي جزء من ثقافة مجتمع كل بلد ويجب من هذه المجتمعات والمؤسسات الثقافية بذل كل الجهود من أجل الحفاظ عليها وتوثيقها وتعليمها للأجيال القادمة ، ومن بين أبرز العناصر اللا مادية التي ذكرت في المجموعة القصصية حائط رحمونة نذكر:

1-<u>الألعاب الشعبية :</u>

---

[1] المصدر نفسه ، ص 20

[2] المصدر نفسه ، 43

[3] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، 44

[4] المصدر نفسه ، ص 44

[5] المصدر نفسه ، ص 48

تتنوع الألعاب الصحراوية الشعبية حسب المنطقة وثقافة الشعب المحلي ، وعلى الرغم من هذا التنوع فإن هذه الألعاب تحمل عدة دلالات ورموز من بينها :

- **تنمية المهارات الحركية والجسدية :**

تعتبر الألعاب الشعبية الصحراوية وسيلة لتنمية المهارات الحركية والجسدية لدى الأطفال والشباب ، فهي تحتاج إلى الحركة والتركيز والتنافس ، مما يساعد في تطوير اللياقة البدنية والمهارات الحركية والتنسيق بين الأعضاء .

- **تعزيز روح الرياضة والتعاون:**

هذا التعزيز يكون بين اللاعبين ، فهي تحتاج إلى التفاعل والتعاون بين الفريقين لتحقيق الهدف المطلوب مما تساهم هذه الألعاب أيضا من تعزيز للعلاقات الاجتماعية .

- **المحافظة على التراث الثقافي :**

هذه الألعاب تحمل رمزية وثقافة محلية تنتمي إلى تراث شعبي يتم توارثه من جيل إلى جيل وبالتالي تعكس ثقافة وتاريخ الشعبي المحلي ، فتحافظ عليه وتعززه .

- **التسلية والترفيه :**

من خلال توفير بيئة مرحة وممتعة تجذب اللاعبين وتحفزهم على المشاركة فيها .

- **الصمود والصبر :**

تعزز هذه الألعاب صفات الصمود والصبر لدى اللاعبين ، فهي تعلمهم تحمل الصعاب والتحديات والعقبات وتنمي مهاراتهم الإبداعية والعقلية ، فيثبت من خلالها قوته ومرونته ودهائه

نستنتج أن في الآونة الأخيرة لم يعد الإقبال من طرف الأطفال على هذه الألعاب بسبب التكنولوجيا والتطور الذي شهدته المجتمعات ، فهي شغلت الأطفال على التواصل حتى مع أفراد العائلة داخل البيت الواحد وهذا واقع مؤسف ، يقول عبد الله كروم متحسرا على هذا الواقع ": **صحيح حرمنا من التلفاز وكل وسائل الاتصال لكن عوضناها بألعاب قروية غاية في المتعة والمؤانسة لم يظفر بها حتى التوحيدي في زمانه ، ألعاب كثيرة والله ذبحنا بها الوقت ... يا حسراه على زماني الأول . ذهب ، ذهب ، ولات رجعة** "[1]

من بين الألعاب الشعبية الصحراوية التي كان قد ذكرها الكاتب وتحسر عليها وعلى ذهاب زمانها في قوله " **أذكر منها الورق ، جلاد ملاك ، أنثيكأنثيك ، والطابع ، والحفيرة ، والغميضة ، والهنكور...**"[2]:

- **لعبة جلاد ملاك :**

هي محاكاة الأطفال لأصحاب المناصب العليا في منطقتهم .. ، تدور أحداث هذه اللعبة بين أربعة أشخاص وقيامهم بإحضار ورقة وتقسيمها إلى أربع قطع تحت تسمية كل قطعة بـ: الجلاد – الملاك – الوزير – السارق .. ، حيث ترمى الأوراق ثم يأخذ كل شخص ورقة تحدد منصبه في اللعبة ومن ثمّ معرفة هوية الجلاد والملاك والوزير والسارق وتنتهي بإطلاق الأحكام على كل المناصب .

- **لعبة الغميضة :**

أساسها الأول السرعة وحسن التنكر والاختباء وهي من الألعاب المشهورة .

- **لعبة الطابع :**

أساسها الدقة في التصويب والمهارة في الرمي .

---

[1] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 38

[2] المصدر نفسه ، ص 38

- **لعبة الورق (الكارطة:)**

هي لعبة دخيلة على المجتمع الصحراوي تساعد على تنمية روح المنافسة والتحدي عن الطفل

بالإضافة إلى أن هناك عدة ألعاب شعبية أخرى "كالهنكور" و"الحفيرة" و"أنثيكأنثيك" والتي لا تقل على الألعاب الأخرى متعة وجمالية .

2-الأغاني الشعبية :

تعرف الأغاني الشعبية على أنها مجموعة من القصائد الغنائية الملحنة التي نشأت بين أحضان عديد الثقافات والمجتمعات ، ويحي المجتمع الصحراوي أفراحه بالعديد من الأهازيج وتميزه عن غيره من الحفلات المشابهة له عند غيره من المجتمعات ، وقد ذكر عبد الله كروم في مجموعته القصصية عديد المقاطع الغنائية المختلفة والمتنوعة مما يحيلنا إلى أن الأغنية الشعبية تنقسم إلى عدة أنواع تميزها عن غيرها وسنذكر أهمها كالتالي :

- **الأغاني الدينية** : هي تلك الأغنية التي يكون سياق تعبيرها متضمنا وصفا لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم ومدحه وذكر معجزاته ، كما أنشد عبد الله كروم مادحا إياه "**:نشكر الرسول وعليه نجيب كلامي**

ونورد لو معناه ياربي قبل نضامي"[1]

وكما ردد أيضا "**: صلوا عليه زين السمية ، صلوا عليه زين السمية** "[2]

ارتبطت الأغنية الدينية بالطقوس والشعائر مثل التضرع إلى الله عزو وجل من جهة والاستعانة بالأولياء الصالحين من جهة أخرى ، حيث في المجموعة القصصية استخدم الناس تعويذة متبركين بأوليائهم الصالحين ومرددين :

---

[1] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 50

[2] المصدر نفسه ، ص 51

" أيها الأولياء الصالحون .... المدد المدد

أيها الأبدال والأوتاد والأقطاب ... الغوث...الغوث "[1]

- **أغاني الأطفال :**

ارتبطت الأغنية الشعبية ارتباطا وثيقا بالإنسان وحياته ، حيث تعتبر ولادة الطفل في العائلة من أهم الأحداث داخل المجتمع الأسري والتي عند حدوثها تنطلق الأفراح والاحتفالات ، وخلال هذه المناسبة أيضا تتجلى عاطفة الأمومة من خلال مشاعر الأم من حب وعطف وفرح وتطلع إلى مستقبل مشرق لطفلها ، وقد ذكر عبد الله كروم في مجموعته القصصية مظاهر العطف والحب والدلال للمولود الجديد والمعاملة الخاصة التي ينالها ، ومن أبرزها الأغاني الهادئة التي ينعم بها في مهده ناعسا متأرجحا وبجانبه من يسهر لأجل رعايته وهي تردد منشدة :

"الله الله الله

يا سيدي بوتدارة

من جابك عند الله

وأين الرجال الصبارة

جيت ماشي للواد

لقيت الزعفة ما بقات

أداها بوريشة"[2]

هنالك العديد من الأغاني الشعبية الأخرى كأغاني العمل والختان والميلاد ..

---

[1] المصدر نفسه ، ص 30

[2] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 36 .

وخلف كل هاته الأغاني آلة تطلق أعذب الألحان مشكلة أجمل المعازف وفي المجموعة القصصية ذكر عبد الله كروم آلة المزمار التي هي وسيلة الفرجة الشعبية الذي كان يبعث البهجة في أجواء القصر وأمام عتبة القصبة العتيقة حتى وصلت ألحانه إلى كل آذان أهل القرية ، ووصف القاص آلة المزمار قائلا ": **مزمار مثقب من القصب ، ملبوس بجلد أحمر تتدلى في آخره ملمة من خيوط وعقيق وأزرار ولمع**"[1] ، وللمزمار سيد يتحكم في ألحانه وقد وصفه كروم في القصة قائلا ": **رأس معمم بوجه دائري أسود ، ثم أياد في جبة بيضاء كالثلج ، ثم أرجل بسراويل عربية عريضة** "[2]حيث في ظهوره الأول خلال القصة بدأ بالعزف على المزمار مرددا ": **بسم الله مسلمين لرجال العتبة ، بسم الله مسلمين لرجال العتبة** "[3]

- **الرقص الشعبي :**

يعد الرقص الشعبي جزءا من التراث الثقافي للشعوب المختلفة في أرجاء العالم ، فهو يعكس التقاليد والقيم والعادات وقد استهل عبد الله كروم بمصطلح " الرقص" كعنوان لإحدى قصصه وهي " رقصة الشمس" وهي تدل على الاحتفالات المتواصلة من الجميع ، صغارا كانوا أو كبارا في المناسبات المحلية والأعياد ، فالرقصة الشعبية استحضار للفلكلور الشعبي الصحراوي ، وقد أورد عبد الله كروم في مجموعته القصصية أشهر رقصات المنطقة الصحراوية نذكر :

- **<u>رقصة البارود</u>:** هي رقصة شعبية تراثية تتميز بطابعها العسكري وفي أصلها رقصة قتالية كانت تستعمل للدفاع عن القرى والحصون ، أما عن طريقة أداء هذه الرقصة فيتم استخدام البارود أو البنادق الفارغة كأداة للرقص ويقوم الراقصون بحمل البارود وإطلاق النيران بصوت عال ومتتابع خلال الرقص مما يخلف صوتا قويا ومثيرا يرافق الإيقاع والموسيقى وقد ذكر عبد الله كروم رقصة البارود واصفا إياها ": **دخان رقصة بالبارود غيمة تحجب الشمس وتملأ الأفق سوادا يظلل اللاهين بالظل الوافر**"[4]

---

[1] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 29 .

[2] المصدر نفسه ، ص 30

[3] المصدر نفسه ، ص 31

[4] المصدر نفسه ، ص 51

ويشترك في هذه الرقصة الرجال والنساء حيث يتشكلون في صفوف أو دوائر ويتحركون بتناغم وحماس ، وقد ذكر أيضا عبد الله كروم ذلك في قصة رقصة الشمس "**:شباب متوثب وشابات يصنعن الإثارة ومعهم أهل النية والناس ملاح**"[1] وفي الأخير ، حظيت رقصة البارود بشعبية كبيرة في المناسبات الكبرى مثل الأعراس والاحتفالات الوطنية والمهرجانات .

- **المبحث الثاني: فضاء المعتقدات الدينية والطقوس.**
- **أولا : الاحتفالات الدينية :**

أ- **المولد النبوي الشريف:** إن الاحتفال بهذا اليوم بات عادة دارجة في المجتمع الاسلامي بغض النظر إن كان ذلك جائزا أم لا ، ومما لا شك فيه أن لهذا اليوم مكانة كبيرة في نفوس المسلمين ، فهو يوم ميلاد خير البريّة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذي يوافق الثاني عشر من ربيع الأول من كل سنة هجرية ، ولذلك تقام الاحتفالات بهذه المناسبة وكل حسب عاداته وتقاليده ، ففي المناطق الصحراوية مثلا تكون مدة الاحتفال به أكثر من أسبوع يحييه أهل الصحراء بتلاوة القرآن وكذلك المتون التي تمدح صفات خير الأنام وتكون هذه الاحتفالات على مستوى المساجد والزوايا من قبل الرجال والنسوة في البيوت يحتفلن على طريقتهن الخاصة بوضع الحناء وإشعال الجاوي والبخور وتحضير الأطعمة (اللحوم والكسكس ...) وغير ذلك .

أما الأطفال فيلعبون ويمرحون ويجرون بالبالونات ويشعلون الشموع ، يقول عبد الله كروم في هذه المجموعة القصصية واصفا احتفال منطقته بهذا اليوم العظيم :

" **منذ أكثر من أسبوع انطلقت الحناجر هاتفة ومادحة** ".

" **تصاعدت الأرواح ملتهمة المحبة وبنت للشوق جبالا ذرته عطرا فواحا** "

---

[1] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 51

" **تسامت رائحة البخور والجاوي والحناء تشق طريقها في حاضنة الوجد** "

" **الأيادي مرصعة بالحناء .. والشفاه محمرة .. القدور على الرواسي ملأى باللحوم الحمراء والموائد حديقة غناء .**

" **الدنيا مزركشة بالألوان والأصوات الشجية تطرب الانفس والعصافير مغردة** "[1]

نلاحظ أن الكاتب قد أنثى على هذا اليوم المشهود الذي يجمع له كل الناس الطيبون والفقراء وأهل النية الصالحة والمحبة الصداقة ، يحضرون وقلوبهم ترقص طربا احتفالا بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتصاحب احتفالات المولد النبوي الشريف جلسات دينية تقدم فيها مواعظ للناس وتعرف بسيرة النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم.

ب- الحضرة الصوفية :

هي مصطلح صوفي ، تتمثل في قيام مجموعة من الأشخاص وهم حاملين للبنادير والطبول ببعض الشطحات وبعض المدائح يتوسلون من خلالها لله ويدعونه في تيسير وتسهيل شؤون حياتهم ، تكون هذه الشطحات غريبة نوعا ما .

لهذه الحضرة أثر في نفوس الذين يقومون بها وكل من يشاهدها وذلك من خلال كمية الانسجام والتناغم مع الإيقاع والأذكار ... ، يقول عبد الله كروم ": مولاي العباس يسمع الزوار أعذب الكلمات والألحان .

الحضرة .. الحضرة .. اليوم النهار مهضور .. مسلمين .. مسلمين .

ها هو مولاي العباس يتوسط الحضرة بعمامته المكثفة اللي ، يستظل تحتها المستجير من الفيحاء ويهز رأسه كأنه بندول ساعة ، ويتلفت يمنة ويسرة ، ويتشبث بالأرض ، .... تزايدت النشوة في حضرة تزيل سخائم القلب ، وتمايلت الأعناق وتضاربت الأكتاف متبوعة بتصفيقات صارخة ..

---

[1] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 46 -47

والوجدان أشعل الحضرة نحيبا وجذبا وهو يردد مدحه :

<< نشكر رسول الله وعليه نجيب كلامي

ونورد لو معناه يا ربي قبل نضامي>>[1].

أما المجذوب فقد عام في زبائده ، وهو يردد بشكل متواصل :

" **لا إله إلا الله ....** "[2]

يمكن أن نقول في الأخير أن روح الفكر الصوفي والحضرة متغلغلين في نفوس أهل هذه المنطقة .

ج- الزيارات والتبرك بالأولياء الصالحين :

الزيارة هي يوم مخصص يحضر فيه الجميع وتتم الفاتحة ، ثم قيام أحد الفقهاء بإعطاء المواعظ للحضور ، وبعد الصلاة يتجه الحضور إلى موائد الطعام

في البيوت ، فالبيوت في هذا اليوم تكون مفتوحة لكل الزوار لأن الغرض ليس ملئ البطون فحسب ، وإنما تمتين أواصر الأخوة وتمتين صلة الأرحام .

يقول عبد الله كروم في قصة مزمار العتبة ، طالبا العون من الأولياء الصالحين :

" **أيها الأولياء الصالحون : المدد ... المدد**

أيها الأبدال والأوتاد والأقطاب : الغوث ... الغوث "[3]

ويقول أيضا ": **تعاهد على الكتاب وأمام الأشياخ والصلاح والناس الطيبين ...**"[4]

وفي موضع آخر يقول ":**انحن طوعا أو كرها لولي صالح جذب إليه العرب والعجم**"[1]

---

[1] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 49-50

[2] المصدر نفسه ، ص 50

[3] المصدر نفسه ، ص 30

[4] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 24

- **ثانيا : الطقوس :**

من بين الطقوس الخاصة بالمنطقة الصحراوية التي ذكرها عبد الله كروم ، طقوس طلب الزواج من سيد الحضرة الصوفية والتضرع إليه ، يقول ": **وقفت إحدى العوانس ذات الأربعين عاما وتمسحت بالعلم بخشوع وتذلل ، ودست في يدي رافع اللواء ورقة حمراء بقرني بقرة ، وسمعت لها ضراعة حانية:**"

- **صدقة عليك يا سيدي ... اقض حاجتي .**"[2]

والملاحظ هنا أن الاربعينية كانت قد يئست من قدوم فرص الزواج لها ، فما كان أمامها إلى التوجه إلى سيد الحضرة والتضرع له بأن يدعي لها بتسهيل حياتها الزوجية ، وهذه اعتقادات خاطئة منتشرة في المنطقة حتى أصبحت بالنسبة لهم أمورا عادية وهي شرك بالله ، قال الله تعالى : **وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ**"[3]

- **المبحث الثالث : فضاء المرأة الصحراوية**

لم يكن حضور المرأة في هذه المجموعة بارزا ، وإنما جاء متخفيا في طيات سطور هذه القصص لذلك سنحاول استخلاص هذا الحضور من خلال القراءة ومن ثمّ التأويل :

- **<u>حضور المرأة في القصة الأولى "ماء من دم:"</u>**

كان حضورها من خلال الدم الذي ينزل من المرأة ليلة زفافها ، يقول عبد الله كروم : "**كان الترياق حاذقا في إعداد العرسان الجدد لليلة الدخلة، ويشرح بحديث مطول الطقوس**

---

[1] المصدر نفسه ، ص 34

[2] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 51

[3] سورة النور ، الآية 15

المتبوعة لافتضاض غشاء البكارة ...ويشرح لأصحاب الاستشارات العقاقير المناسبة لتفجير الكوامن من ماء الحياة .."[1]

- **حضور المرأة في القصة الثانية "مزمار العتبة:"**

تمثلت في العتبة أولا كرمز للبيت لأن هنالك علاقة وطيدة بين المرأة والبيت ، فهي أساسه وعماده ، وتمثلت أيضا من خلال جنية "**التنيسم**" التي أبكت زوجها .

- **حضور المرأة في القصة الثالثة "حائط رحمونة:"**

حضورها بارز من العنوان "رحمونة" وهي امرأة كانت تستند على الحائط إذن هي رمز لذلك المكان .

- **حضور المرأة في القصة الرابعة "الواحة المنسية:"**

كان حضورها من خلال الواحة الخضراء المليئة بالنخل المثمر كالجوهر النادر وفي وصفه هذا كأن يصف المرأة المعطاة التي تعطف وتحن على أولادها وتوفر لهم كل مستلزماتهم ، المرأة التي تكون كالنخلة المثمرة داخل الواحة الخضراء الذي هو البيت

- **حضور المرأة في القصة الخامسة "رقصة الشمس:"**

حضورها كان من كلمة " رقصة " في العنوان ، فالرقص عادة ما يرتبط بالنساء وكذلك من خلال كلمة " الشمس" في إشراقها ولمعانها وبروزها ، كالمرأة الجميلة بهية الطلعة ومشرقة الوجه .

يمكن أيضا أن نلاحظ حضور المرأة من خلال مكونات وعناصر أخرى كالشخصيات مثلا :

---

[1] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 18

ففي قصة " حائط رحمونة" جاءت من خلال الجدة الكبيرة حين قال :**يتهادى إلى الأسماع صوت رخيم آسر الجدة أكل الشيب سواد رأسها ..**"[1]

هنا يحاول الإشارة إلى دور الجدة في تربية الأحفاد والاعتناء بهم .

وأيضا ذكرت المرأة ورفعت إلى مقام الأسطورة في قصة مزمار العتبة حين قال ": **إنها يا –ولدي– أرملة بكت زوجها حتى طالت أشفار عيونها أمتارا ، وامتد شعرها إلى التراب ، ونمت أظفارها كطول وحد السيف ، وبلغ الحنق منها مداه ، حتى أنها أصبحت مسمومة تغرس أظفارها في ضحاياها ولكنها تهاجم الكبار وتشفق على الصغار.**"[2]

وحين قال ": **أهي جات التنيسم حلو ليا ندخل** "

" **ولما علمت بقربه من بوابة القصبة الخشبي هاجمته ، لكنها لم تصبه وافتقد وارتطمت بباب القصبة**"

" **بقي لأهل الحي مزمار العتبة والظفر يتداولان عندهم ، المزمار للعزف ، والظفر للحلاقة** "[3]

كل هذه المقاطع تبرز شخصية المرأة وتأثيرها الخارق ومدى ارتباطها بالأسطورة في هذه المناطق الصحراوية .

استحضر القاص أيضا صورة المرأة "الأم" المكافحة في قصة " رقصة الشمس" حين قال ": وضعت يدها على رأسه وتمعنتها . وغرقت في سهو ذكرها بأيام سكن القمل رأس ولدها بأنواعه المختلفة (القملة – السيبان –الكشاد) ، ... وتنهدت قائلة :"**سأرغم الأسى على الاختباء ، وأواصل الاحتفاء رغم الداء والأعداء ..**"[4] ، هنا يصف الكاتب معاناة المرأة

---

[1] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 36

[2] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 31

[3] المصدر نفسه ، ص 32–33

[4] المصدر نفسه ، ص 47

الصحراوية إبان فترة انتشار الأوبئة والأمراض والفقر.. وصمودها وصبرها وذلك من أجل أطفالها ومن أجل بقائهم على قيد الحياة .

استحضر عبد الله كروم صورة المرأة المتفائلة بالغد ، المرأة التي تبعث في أولادها روح حب الحياة والتمسك بها ، في قوله ": **ما عساني أفعل إذا تساوق إيقاع الكون كله ورقصة الشمس ؟** .

براءة الطفل تدفع للنطق :**وهل ترقص الشمس يا أماه ؟** .

نعم يا ولدي .. الشمس والقلب يرقصان طربا ، والكواكب كلها تزدهي في ذلك اليوم المشهود الذي يجمع له الناس الطيبون والفقراء وأهل النية الصالحة والمحبة الصادقة"[1]

وهنالك استحضار لصورة المرأة في العديد من المواضع في القصة ، ولكن لم تحظ بنفس المكانة التي حظيت بها في ما كنا قد ذكرناه في السابق :

هذا الاستحضار كان في شخصية : لالة خيرة والسيدة نفيسة وكذلك الطفلة التي ذكرها في آخر قصة رقصة الشمس ، يقول عبد الله كروم :

" **ليجد لالة خيرة في بهو المنزل تتهادى في مشيتها مفجوجة الساقين باسمة الثغر..**"[2]

" **هنا موضع السيدة نفيسة بأبهتها وأناقتها وكتلتها الجسمية المتراكمة ، تنتشر على الفراش ..**"[3]

يقول عبد الله كروم في آخر قصة رقصة الشمس ": **وقع نظري على طفلة تبرزها ملابس ضيقة صفراء اللون . تحشر رأسها بين ذراعيها ، وأصابعها تطرطق ..**"[1]

---

[1] عبد الله كروم ، حائط رحمونة ، ص 47

[2] المصدر نفسه ، ص 48

[3] المصدر نفسه ، ص 49

عكس القاص من خلال هذه الصور الثلاث صورة المرأة الصحراوية من الناحية الجسدية والنفسية .

كذلك أشار عبد الله كروم في قصة ماء من دم إلى العلاقة الحميمة بين الرجل والمرأة وصورها تصويرا دقيقا وكان قد أبدع في رصدها ": **انفرد بهذه الصفة عن أترابه لأنه أوتي حظا وافرا من الدراية والعناية بأمور النساء** .."[2] هذه العلاقة جسّدها كأنها رجل وامرأة في قوله :**كان الترياق حاذقا في إعداد العرسان الجدد لليلة الدخلة ، ويشرح بحديث مطول الطقوس المتبوعة لافتضاض غشاء البكارة** ... "[3]

وفي هذا المقطع يرمز الكاتب إلى طقوس ليلة الدخلة بين الزوجين والاحتفالات التي تقام على إثرها في تلك المناطق الصحراوية .

في الأخير يمكن أن نقول أن عبد الله كروم كان قد صور المرأة بصور جليّة متنوعة ، وذلك من خلال تقمصها لعديد من الأدوار كالمرأة الأم ، الزوجة ، الجدة ، كذلك ظهرت في مواضع أخرى هي المرأة الأسطورة ، وهي المرأة المساندة للرجل في مختلف الميادين والمعلمة والمربية والطبيبة لأبنائها وهي التي تقدم التضحيات من أجل المحافظة على استقرار العائلة وتماسكها ومن ثم تماسك المجتمع واستقراره .

---

[1] المصدر نفسه ، ص 51

[2] المصدر نفسه ، ص 18

[3] عبد الله كروم، حائط رحمونة ، ص 18

خاتمة

يمكن أن نقول بعد الدراسة والتحليل أن قيمة البحث تتحدد بما يحققه من نتائج وإضافات مفيدة وذلك على الصعيد العلمي .

والدراسة التي أنجزناها والمعنونة بـ: **"جماليات الفضاء الصحراوي في المجموعة القصصية: "حائط رحمونة لعبد الله كروم** "، كنا قد توصلنا من خلالها إلى مجموعة من الاستنتاجات التي نأمل أن تكون منطلقا لمقاربات نقدية قادمة ، وقد تمثلت هذه الاستنتاجات على النحو الآتي :

- أن الفضاء الصحراوي بجماليته كان مصدر إلهام للعديد من الكتّاب باختلاف أجناسهم ، وبرز ذلك في أعمالهم السردية المتنوعة ، فقد نجحوا من اتخاذ الصحراء ملاذا لهم رغم كل القسوة والجفاف التي تعانيه طبيعتهم ، وخيّلوها في نصوصهم بما يستحق الذكر والمزيد من الدراسة .
- أن جمالية فضاء" حائط رحمونة" يكمن في دلالاته الذاتية الوجدانية التي تقوم على ارتباط ذات الكائن بالمنطقة وبتاريخها وذاكرتها .
- هدف هذه المجموعة هو استصلاح الأراضي الجنوبية المنسية ومحاولة بثّ الحياة فيها من جديد ، فمدن كـ"أدرار" و"رقان" و "تماسخت" وفضاءات "كحائط رحمونة" و"واد قير" ... وغير ذلك ، استعادت تسمياتها في هذا الطرح السردي ، وأصبحت فضاء تجارب داخل أحداث القصص ، كما جاء توظيف اللهجة الأدرارية وأسلوبها من القاص دليل على أحد مظاهر الإبداع والاحترافية والاعتزاز بالهوية المحلية .
- أن عبد الله كروم أخذ بالقصة ؛ وعبر مجموعته القصصية ، نقل السرد الجزائري ، إلى عوالم إبداعية مختلفة ، تعتز بالهوية والمكان كفضاء صحراوي مليء بالأنساق الثقافية الفريدة .

وفي ختام القول نتمنى أن تكون هذه الدراسة مفيدة للباحثين والمطلعين حول موضوعنا ، وأن نكون قد وفقنا في هذه الدراسة المختصرة والمتواضعة ، والتي لازالت غنية بالبحث ، فمجال الصحراء شاسع يستحق مزيدا من القراءات ومن ثم التأويلات .

الملاحق

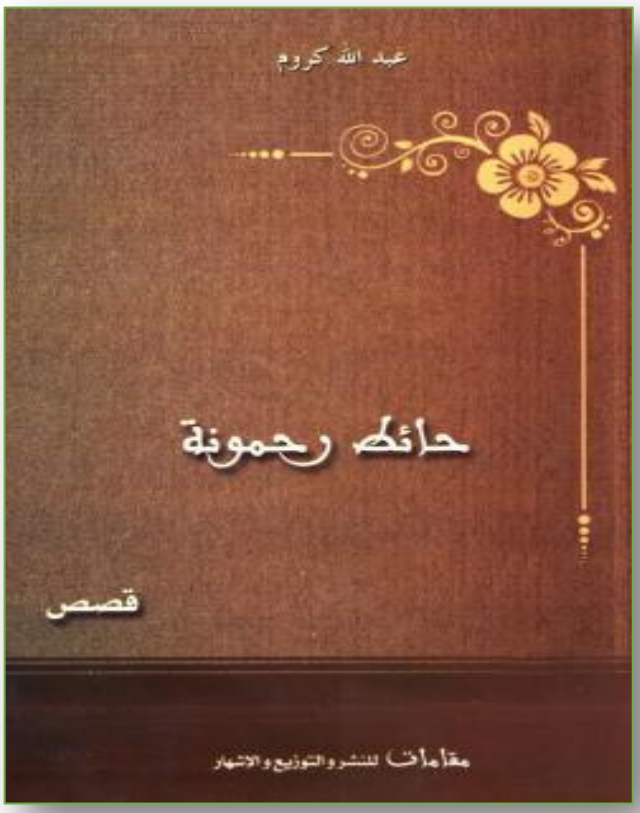

غلاف المجموعة القصصية من الجهة الأمامية

غلاف المجموعة القصصية من الجهة الخلفية

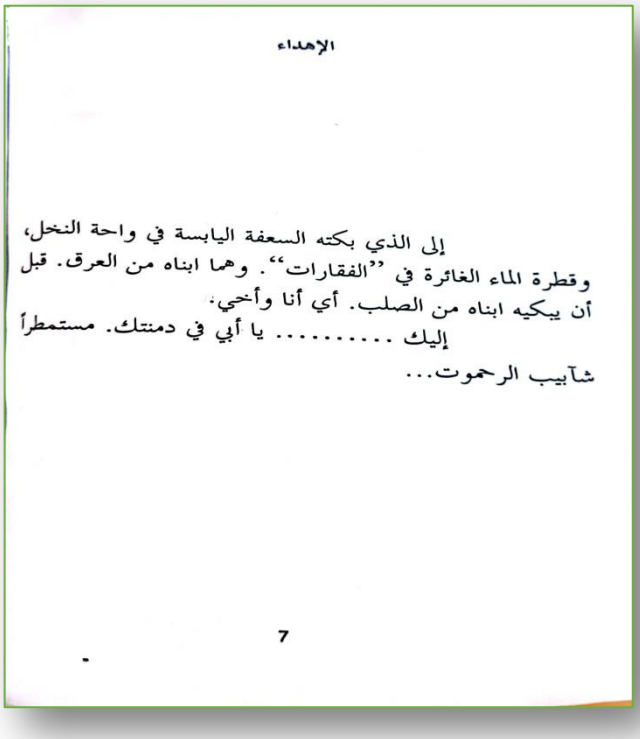

الإهداء

إلى الذي بكته السعفة اليابسة في واحة النخل،
وقطرة الماء الغائرة في ''الفقارات''. وهما ابناه من العرق. قبل أن يبكيه ابناه من الصلب. أي أنا وأخي:
إليك ..... يا أبي في دمنتك. مستمطراً
شآبيب الرحموت...

7

الإهداء من المجموعة القصصية حائط رحمونة

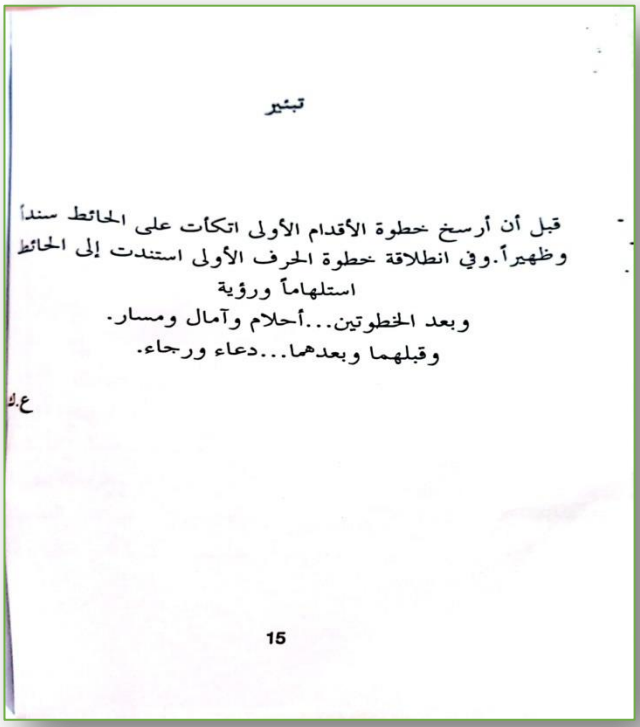

تبئير

قبل أن أرسخ خطوة الأقدام الأولى اتكأت على الحائط سنداً وظهيراً. وفي انطلاقة خطوة الحرف الأولى استندت إلى الحائط استلهاماً ورؤية
وبعد الخطوتين...أحلام وآمال ومسار.
وقبلهما وبعدهما...دعاء ورجاء.

ع.ك

15

التبئير من المجموعة القصصية حائط رحمونة

الدكتور عبد الله كروم

هو قاص وروائي ودكتور بجامعة أحمد درايعية بأدرار ، ولد عبد الله كروم في اليوم السادس من شهر أفريل سنة 1974 بقرية في منطقة توات بولاية أدرار ، كان قد تحصل على شهادة الليسانس سنة 2007 من قسم الأدب بجامعة أدرار وشهادة الليسانس أيضا في تخصص اللغة الإنجليزية سنة 2020 ، كما حاز على شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة ولاية تبسة وذلك سنة 2017 ، له عديد المؤلفات والنتاجات الأدبية الرائعة نذكر أبرزها ما درسناه في مذكرتنا المجموعة القصصية الشهيرة "**حائط رحمونة**" ، و"**مغارة الصابوق**" وهي مجموعة قصصية كذلك ، بالإضافة إلى "**الرحلات بإقليم منطقة التوات**"

صور لأبرز مؤلفات عبد الله كروم :

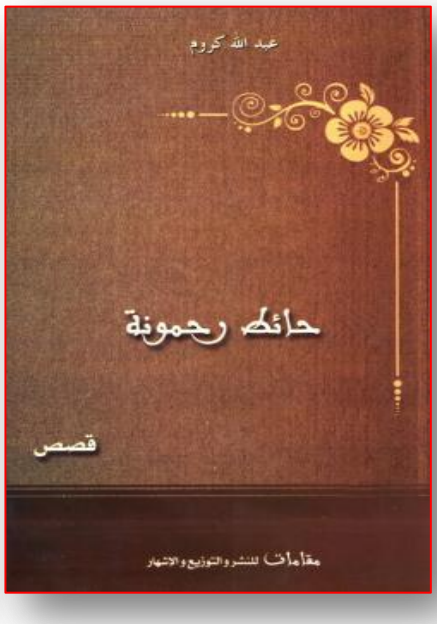

المجموعة القصصية حائط رحمونة

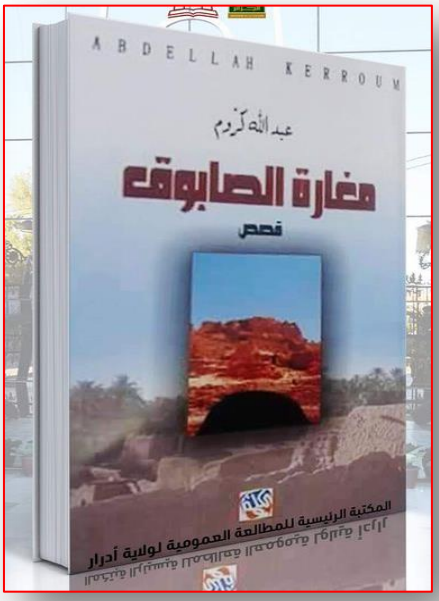

المجموعة القصصية مغارة الصابوق

دراسة تاريخية وأدبية للرحلات

نظام الري : الفقارة

منطقة توات بأدرار

فضاء الواحة

سكان مدينة أدرار

الصحراء الكبرى

الاحتفاء بالمولد النبوي

طقوس الحضرة الصوفية

مراسم الزواج في أدرار

طقوس الحضرة الصوفية

لبس المرأة التواتية

طبق الكسكس التقليدي

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم ، رواية ورش عن نافع .

- **أولا– المصادر :**

1.عبد الله كروم ، حائط رحمونة / قصص ، مقامات للنشر والتوزيع والإشهار ، الجزائر ط 01 ، 2011

- **ثانيا– المراجع :**

أ–المؤلفات العربية :

1. إبراهيم الكوني ، من أساطير الصحراء ، ت ق: توفيق بكار ، دار الجنوب للنشر ، تونس 2006
2. ابراهيم الكوني ، وطني صحراء كبرى / حوارات ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط01 ، 2009
3. بسام موسى قطوس ، سيمياء العنوان ، وزارة الثقافة ، عمان – الأردن ، ط01 ، 2001 .
4. بشير خلف – مرايا ، حديث في الثقافة والجمال والفنون ، مديرية الثقافة ، الجزائر ، ط01 ، 2012
5. حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط01 ، 1990.
6. حسن نجمي ، شعرية الفضاء السردي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط01 ، 2000 .
7.رمضان محمد القذافي ، الشخصية نظرياتها وأساليب قياسها ، المكتب الجامعي ، الإسكندرية ، 2001 .

8.عبد القادر بومعزة ، بسكرة في عيون الرحالة الغربيين ، ج01 ، دار علي بن زيد للطباعة والنشر ، الجزائر ، ط01 ، 2016
9.عبد الله الركيبي ، الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009

- **ثالثا- المعاجم :**

1.ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، د ت ، المجلد 04 .
2.ابن منظور ، لسان العرب ، عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسن الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، طبعة جديدة ، محققة ومشكولة شكلا كاملا ومذيلة بفهارس مفصلة ، باب الصاد .
3.أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد السابع ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط01
4.مجد الدين الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ت ح : أنس محمد الشامي ، زكريا جابر أحمد ، دار الحديث ، مجلد 01 ، القاهرة ، 1429هـ -2008 م .

- **رابعا- المجلات والجرائد :**

1.أحمد مشاري العدواني ، ياسمينة وقصص أخرى ، ت ايزابيل ابراهاردت ، المجلة الوطنية للثقافة والفنون والأدب ، الكويت ، ط01 ، العدد 390 ، 2012
2.أسماء باشيخ ، أمينة بلبشير ، عمارة المنزل التقليدي بمدينة أدرار بين وظيفة التصميم والحفاظ على الهوية ، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية ، الجزائر ، العدد خاص 02 ، أبريل 2011
3.بشير خلف ، الجمالية المكانية في السرد القصصي للكاتبة الأدبية الرحالة ايزابيل ابراهاردت قصتا النقيب ، تحت النير أنموذجا ، الجزائر ، 09 ديسمبر 2013.
4.بلال كوسة ، سردية الصحراء نحو إعادة تشكيل التجربة السردية من منظور " ابراهيم الكوني " ، مجلة الخطاب، الجزائر ، 2021 ، جوان ، العدد 02

5.ثياقة الصديق ، فاتحي عبد النبي ، النمط المعماري للمدينة الصحراوية ووظائفه الاجتماعية ، الجزائر

6.عبد الكريم نفيس ، محمد بكادي ، أثر توظيف التراث الصحراوي في رواية التبر لإبراهيم الكوني ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، الجزائر ، العدد 02 ، جوان ، 2022

7.نعيم قعر المثرد ، حداثة السرد في رواية "جبل نابليون الحزين" لشرف الدين شكري ، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية ، العدد 03 ، سبتمبر ، 2022

8.هرباشزاجية ، الصحراء الجزائرية في كتابات المستشرقين الفرنسيين " دوماس" أنموذجا ، مجلة عصور الجديدة ، الجزائر ، العدد 06 ، 2012 .

- **خامسا- المواقع الإلكترونية :**

1.عبد الحفيظ بن جلولي ، نص الكشف وترسيم المكان في المجموعة القصصية "حائط رحمونة" لعبد الله كروم ، مقال الكتروني نشر بتاريخ 20 أغسطس 2017 رابط الموقع :http://massareb.com/?p=10695

2.مجد أبو ريا ، الفايكنغ من بداية القصة ، موقع بوست ، نشر بتاريخ : 2019/03/30 رابط الموقع الإلكتروني :https://www.noonpost.com/content/27166

3.عبد القادر بن مسعود ، الفقارة ..نظام الريّ الذي بدأ قبل الميلاد ويحاول الجزائريون حمايته من الاندثار ، 06 يونيو 2020 ، رابط المقال الإلكتروني :https://www.sasapost.com/systeme-deau-dalfuqara/

4.مريم بن لمام ، العادات والتقاليد الأسرية بقصر تمرنة (ولاية الوادي) بين : بين الاستمرارية والتغير ، رابط الموقع الإلكتروني :

https://journals.openedition.org/insaniyat/13939?lang=en

5. موقع أساطير الاولين ، المدرسة العربية ، ترجمة غيث الشقيري ، 14 آب 2003
رابط الموقع
الإلكتروني
:http://www.schoolarabia.net/history/general/fyking_sakson/fyking_sakson2.htm

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
البسملة	–
الإهداء	–
شكر وتقدير	–
مقدمة	أ–ج
مدخل نظري	14–1
ملخص المجموعة القصصية	17–15
الفصل الاول :الأبعاد الدلالية في الفضاء الصحراوي للمجموعة القصصية "حائط رحمونة"	46–18
المبحث الأول : فضاء العناوين وأبعادها الدلالية	19
حائط رحمونة ودلالته	20
العنوان الفرعي الأول : " ماء من دم"	22
العنوان الفرعي الثاني : مزمار العتبة	23
العنوان الفرعي الثالث : الواحة المنسية	24
العنوان الفرعي الرابع : رقصة الشمس	25
المبحث الثاني : فضاء المكان وأبعاده الدلالية	26

أولا :الفضاءات المغلقة	27
ثانيا : الفضاءات المفتوحة	31
المبحث الثالث : فضاء الشخصيات وأبعادها الدلالية	37
أولا :تعريف الشخصية لغة واصطلاحا	37
ثانيا :الشخصيات الرئيسية في قصة " ماء من دم	39
ثالثا:الشخصيات الرئيسية في قصة " مزمار العتبة	41
رابعا :الشخصيات الرئيسية في قصة " حائط رحمونة	42
خامسا :الشخصية الثانوية	43
الفصل الثاني : الأبعاد الثقافية في الفضاء الصحراوي للمجموعة القصصية " حائط رحمونة"	70-47
المبحث الأول : فضاء العادات والتقاليد والموروث الشعبي.	48
أولا : فضاء العادات والتقاليد	48
ثانيا : التراث الشعبي	55
المبحث الثاني: فضاء المعتقدات الدينية والطقوس.	66
أولا : الاحتفالات الدينية	66
ثانيا : الطقوس	69
المبحث الثالث : فضاء المرأة الصحراوية.	69
حضور المرأة في القصة الأولى "ماء من دم"	69

حضور المرأة في القصة الثانية " مزمار العتبة"	70
حضور المرأة في القصة الثالثة " حائط رحمونة"	70
حضور المرأة في القصة الرابعة " الواحة المنسية "	70
حضور المرأة في القصة الخامسة " رقصة الشمس "	70
خاتمة	76-74
الملاحق	82-77
قائمة المصادر والمراجع	86-83
فهرس المحتويات	90-87
ملخص الدراسة	91

– ملخص الدراسة :

تناولت هذه الدراسة المجموعة القصصية " حائط رحمونة" للقاص عبد الله كروم حيث يطرح القاص إشكالية تناسي الإنسان الصحراوي لعاداته وتقاليده ، وتخليه على البيت الطيني الذي هو رمز الهوية ، كما تتناول هذه الدراسة جماليات الفضاء الصحراوي وأبعاده الدلالية والثقافية والذي تجلى في التفاصيل المهمشة كالحائط والفقارة في الصحراء نفسها في الواحة بزخمها الثقافي والدلالي في المرأة الصحراوية المكافحة والمتفائلة .

الكلمات المفتاحية : الصحراء ، الهوية ، الفضاء ، حائط رحمونة ، العادات والتقاليد ، الإنسان .

Abstract :

This study deals with the collection of stories "The Wall of Rahmouna" by the storyteller Abdullah Karroum, where the narrator presents the problem of the desert man's forgetting of his customs and traditions, and abandoning him to the mud house, which is a symbol of identity. The desert itself is in the oasis with its cultural and semantic momentum in the struggling and optimistic desert woman.

Keywords: **desert**, **identity**, **space**, **Rahmouna wall**, **customs and traditions**, **man**.

الحمد لله